الغزو الفكري

الطاعون العصري

دكتور عمر بن عبد العزيز قريشي

الأستاذ

بكلية الدعوة الإسلامية

جامعة الأزهر

المقدمة

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، أما بعد .

فمما لا شك فيه أن اليهود – عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين – هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، كما قال الله تعالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ [1] ، ويتلوهم في هذه العداوة ، أويشاركهم فيها إخوانهم النصارى ، فكلاهما حريص على القضاء على الإسلام والمسلمين ، كما قال رب العالمين : ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ ﴾ [2] .

ولقد ظل اليهود في عداء مع النصارى حينا من الزمان يقدر بعدد كبير من القرون ، بل العداء هو أصل العلاقة بينهما ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُون ﴾ [3] كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [4] ولكن في هذا العصر الحديث ، وقع بينهما التقاء وتفاهم وولاء ، كما قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [5] وهذا

---

[1] سورة المائدة ، الآية : ٨٢ .

[2] سورة البقرة ، الآية : ١٢٠ .

[3] سورة المائدة ، الآية : ١٤ .

[4] سورة المائدة ، الآية : ٦٤ .

[5] سورة المائدة ، الآية ٥١ .

الولاء الذي تم بينهما لهدف مشترك ، هو القضاء على الإسلام والمسلمين ، بأي صورة من الصور ، إما بالقضاء عليهم عسكريا ، وإما بالقضاء عليهم فكريا ، المهم أن يتحقق الهدف بأي وسيلة من الوسائل ،والمبدأ عندهم "الغاية تبرر الوسيلة" .

ومن هنا وقع الصراع بين الأديان :

أولا : بين اليهود وأتباع المسيح نحو ستة قرون .

وثانيا : بين اليهود والمسلمين ، وبين النصارى والمسلمين ، ثم بين اليهود والنصارى من جانب ، وبين المسلمين من جانب آخر يأخذ صورة الغزو العسكري حينا من الزمان ، وصورة الغزو الفكري أحيانا أخرى ، وهذا الغزو الفكري يأخذ جوانب متعددة مرتبطة بالحياة الساسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والإعلامية والفكرية حتى يشمل مراحل الحياة كلها ، ليغيرها إلى صورة ممسوخة مشوهة لا تمت إلى الإسلام بصلة.

وهذا الذي ذكرته ملخصا — بالإشارة ، أو مختصر العبارة نفصل القول فيه في مضمون هذا الكتاب ، والذي رأيت أن أسميه الغزو الفكري "الطاعون العصرى" حيث يدل هذا العنوان على حقيقة الغزو الفكري ومضمونه ، وكيف هو طاعون يفتك بالأمم فتكا ذريعا ؛ حتى تخر الأمم صريعة تحت جرثومته الفتاكة ، ومن وراء هذا الغزو "اليهود" – عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

التمهيد

معنى الغزو الفكري :

الغزو لغة :

يقال : غزا – يغزو – غزوا ، وغزوة ، ومنه كلمة الغزوات وهو بمعنى الحروب ، والأصل فيه أنه يستعمل في القتال .

فيكون الغزو بمعنى القتال ، فهو غزو عسكري – في أصل الكلمة، قبل أن يتغير هذا الغزو إلى لون آخر من الحرب الذي لا قتال فيه وهو الغزو الفكري بأنواعه وأساليبه .

والغزو يستعمل في الحروب عموما ، وهذه الحروب منها ما يكون في سبيل الله ولنشر الدين والدعوة إلى الخير ،فهذا يسمى بالفتح ، كقوله تعالى : ﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا** ... ﴾ [1] . ومنه : فتح مكة ، وكذلك "الفتوحات الإسلامية" وعلى التخصيص : فتح مصر – مثلا . وأما إن كان هذا الغزو لاضطهاد الشعوب وكبت الحريات ، وسلب الخيرات فهو "احتلال" ، ومنه احتلال الأوربيين لبلاد العرب والمسلمين نحو قرنين من الزمان – القرن الثامن عشر ، والقرن التاسع عشر ، وها هو قد عاد مرة أخرى في القرن الحادي والعشرين ، ومنه الحروب الصليبية – المستمرة ، وهذا الاحتلال يسميه الأعداء بـ "الاستعمار" وهو ليس استعمارا بل استخراب ، ولكنها حرب المصطلحات ، لتحسين القبيح ، وتزيين السيئ ، فالاستعمار من العمران ، وهذا هدف نبيل من الأهداف

---

[1] سورة الفتح ، الآية: ١ .

التي خلقنا الله من أجلها ، كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ...** ﴾ [1].

فالاستعمار كلمة بديلة عن الاحتلال ، لأن كلمة الاحتلال مرة ، و كلمة الاستعمار "حلوة" فمن يكره العمران والبناء والتطور ؟!

وهذه واحدة في سجل المصطلحات المعكوسة ، وهي كثيرة مثل كلمة "التبشير" بدلا من كلمة "التنصير" ، وكلمة "العلمانية" بدلا من كلمة "اللادينية" وأندية "الروتاري" (Rotary) والليونز (Lions) "والاتحاد والترقي " و"البناؤون الأحرار" و " الصادقون" و "شهود يهوه" و"محفل الفاهين" ... إلخ بدلا من كلمة "الماسونية" و "والقوة الخفية"، وكذلك كلمة "الفن" تطلق على كل ما هو ساقط من الاختلاط والزنا ونشر الرذيلة ، وكلمة "التقدم" يراد بها البعد عن الدين ، و "التطور" الانسلاخ من الإسلام ، وفي المقابل "التمسك بالدين" "تزمت " و الالتزام " تطرف " والمحافظة على الأصول الإسلامية بما كان عليه السلف الصالح " تخلف ورجعية وأصولية ، والجهاد "إرهاب" وعن دعوى محاربة الإرهاب- الآن – حدث ولاحرج !!!

والغزو اصطلاحا : هو حرب بين فئتين ، وقتال بين طرفين ، يأخذ صورا متعددة ، وأساليب مختلفة ، لتكون الغلبة لأحد الفريقين في الأخير ، وهو كما يكون في الخير ، كذا يكون في الشر .

---

[1] سورة هود ، الآية : ٦١ .

وبعد معرفة كلمة "الغزو" وما يرادفها ، والإشارة إلى صورها ، نشير إلى كلمة "الفكري" وهي كلمة مأخوذة من الفكر والتفكير ، محله الرأس أو الدماغ ، وهو محل التكريم في الإنسان ، وتميزه به ، ومناطه "العقل" وبه يكرم الإنسان على غيره ، ولكن إذا استخدمه في الخير كان له خير الدنيا والآخرة ، وإذا استخدمه في الشر كان وبالا على صاحبه في الدنيا والآخرة ، وهو محل التكليف ، وعليه يكون الثواب والعقاب .

والغزو الفكري هو البديل عن الغزو العسكري ، لمن لم يجد معهم الغزو العسكري وزادهم صلابة في دينهم و تمسكهم برأيهم ، كأصحاب الرسالات والمبادئ الحقة ، فيكون البديل بالالتواء في التعامل معهم ، وذلك بغزوهم من الداخل لإفساد عقيدتهم و مبادئهم التي هي سبب قوتهم وصلابتهم : وإدخال أفكار خاطئة ، وتكون هي البديلة عن المعتقدات الصحيحة ، وبذلك يضربون في مقتل ، وينال منهم عدوهم – على المدى القريب أوالبعيد – نيلا ، وتكون الجولة لصالحهم بدون القتال العسكري ، وبدون الخسائر المادية أو البشرية .

وإن كانت النتائج وخيمة ، فلو كانت في البشر والعدد والمباني ، لكان الخطب هينا ، ولكن الخسارة في الدين والأخلاق ، وفساد الأفراد والأسر ، وضياع الدول ، وهدم المجتمعات : فما أعظمها من خسارة ، ولكنه الفكر الشيطاني ، والتشيطن الفكري، والتفكير الإبليسي ، والأبالسة الفكرية ، تلك التي هي طاعون خبيث ، ومرض فتاك ، وداء قتال ، إذا حل بأمة أوقعها في شراك أعدائها ، وشباك من أراد اصطيادها ، حتى لا تستطيع المقاومة أو الفكاك .

فالغزو الفكري : فتنة خطيرة ، عمل المغرضون على إثارتها ، حتى يهزموا أعداءهم نفسيا وعقديا ، ودينيا ، فيهزموهم بعد ذلك في كل مجال وميدان ، ومكان وزمان ، فتتوالى عليهم الضربات ، توجه نحوهم السهام ، وتبدد جهودهم ، ويفشل جنودهم ، ولذلك أخذ الغزو الفكري يتلـــون كالحرباء بكل لون ، ويتغير كالأفعى ، فتجد الغزو الفكري له أساليبه مـــع الأفراد ، ومع الأسر ، ومع المجتمعات ، تراه في البيت ، كمـــا تـــراه في الشارع ، وتراه في الجامع والمجامع ، والمصـــانع ،تـــراه في التعلـــيم ، وفي الإعلام، وتراه في السياسة وفي الاقتصاد ، تراه في النواحي الاجتماعيـــة ، والقانونية ،تراه وراء الحروب الصليبية ، تراه في صورة رايـــات متعـــددة كالقومية والاشتراكية والعلمانية ، تراه متمثلا في النفاق ، مختفيا وراء ه ، كما تراه دعما للحملات التنصيرية والاستشراقية .

الغزو الفكري ماذا ترك لنا ؟ إنه اجتهد أن يدخل في كل شيء ، وأن يفسد علينا كل شيء .

الباب الأول

لمحة تاريخية عن الغزو الفكري

ويشتمل على هذا الباب فصلين :

الفصل الأول : الغزو الفكري "قديما" .

الفصل الثاني : الغزو الفكري "حديثا" .

الباب الأول
لمحة تاريخية عن الغزو الفكري

هناك مصطلحات حديثة لحقائق قديمة ، ووقائع متجددة بتجـدد العصور ، وهي مرتبطة بالصراع بين الحق والباطل ، أو بين الخير والشر .

ومن بين هذه المصطلحات ، مصطلح الغزو الفكري الذي عـرف بهذا العنوان حديثا ، لكنه في الحقيقة قديم بقدم الصراع بين الحق والباطل .

ومثله في هذا المعنى مصطلح "الماسونية" وهو مصطلح حديث ظهر في القرون الثلاثة الأخيرة ، لكنه قديم في نشأته باسم "اليد الخفية" أو "القوة الخفية" يوم أن نشأت بهدف القضاء على دعوة المسيح عليه السلام .

فالغزو الفكري قديم حديث ، وهو في ذلك كالماسونية ، والصلة بينهما قوية ، كصلة الاستشراق بالتبشير ، فكلاهما مرتبط بالآخر ، أوهما وجهان لعملة واحدة ، ولأن الغزو الفكري من ورائه اليهود ، والماسونية من ورائها اليهود : والاستشراق من ورائه اليهود ، بالتعاون مع النصارى ، ومظهره العملي هو التبشير — بمصطلحه الخاطئ — أي التنصير .

لذلك فهناك تداخل بين المصطلحات ، فهذا الغزو الفكـري لـه وسائل وأساليب متعددة تندرج تحته ، وأحيانا يستعيض عنها بغيرها ،

فمرة يكون مكشوفا ويأخذ صورا متعددة كـالحروب الصـليبية والاستشراق والتبشير ، ومرة أخرى يغير جلده فيأتي في صورة التغريـب والعلمانية والعولمة والحداثة ، وتارة أخرى يكون مستترا بما سماه الإسـلام "النفاق" .

وأحيانا يأخذ اتجاهات مختلفة كالاتجاه الماركسي أو الاتجاه الرأسمالي، أو يبدو في صورة الصهيونية ، ويتداخل في الاتجاهات الإسلامية، فيغير المفاهيم الإسلامية الصحيحة ، ويفرخ جماعات وفرقا تتظاهر بالإسلام ، وهي الغلو اللدود الذي يريد أن يستأصل شأفة المسلمين ، فيأتي في صورة فرق الشيعة ، والباطنية والدروز والنصيرية ، والبهائية ، والبابية ، والقاديانية ، ويظهر أخيرا في صورة المتنورين والعقلانيين الذين يريدون تنقية التراث الإسلامي ، وذلك عن طريق تحريف القرآن وإنكار السنة ، باسم قرآن والسنة ، وباسم غربلة التراث !!

الفصل الأول

الغزو الفكري "قديما"

ويشتمل على ستة مباحث :

المبحث الأول : اليهود والغزو الفكري .

المبحث الثاني : الغزو الفكري مع دعوة المسيح وأتباعه .

المبحث الثالث : الغزو الفكري مع دعوة النبي – صلى الله عليـــه وسلم .

المبحث الرابع : الغزو الفكري من اليهود مع الأوس والخزرج .

المبحث الخامس : أساليب الغزو الفكري في القضاء على الإسلام .

المبحث السادس : أساليب الغزو الفكري بعد موت النبي – صلى الله عليه وسلم .

المبحث الأول
اليهود والغزو الفكري

لقد علمت أن الغزو الفكري من ورائه اليهود ، شأنه في ذلك شأن الجمعيات السرية ، ولما كانت مخططات الغزو الفكري لمخططات الماسونية سرية ، فإنه يتعذر معرفة تاريخ نشأته على وجه الدقة والتحديد ،

ولكن الذي يبدو للباحث أن الصلة واضحة بين الماسونية بأساليبها الفكرية وبين ما نسميه بالغزو الفكري .

وهذا الغزو وإن كان لا يعرف إلا حديثا ، ونجد هذا واضحا في كتابات من كتب عنه ، لكن فيما يبدو لنا من خلال البحث أن الغزو الفكري قديم بقدم اليهود — عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

فنقد استخدم اليهود هذا الأسلوب مع أنفسهم ومع غيرهم ، لتغيير معالم الدين، ولكسب منافع دنيوية ، وذلك من بداية وجودهم ، وعلى امتداد تاريخهم ، وهذا شيء يفوق الحصر ، ويحتاج إلى مجلدات ، ولكن نكتفي هنا بالإشارات : —

ها هو سيدنا يعقوب — عليه السلام — الذي لقب بإسرائيل ، أي "عبد الله" ، وها هم أبناؤه الذين عرفوا "بالأسباط" ، والإشارة إلى موقفهم من أخيهم "يوسف" — عليه السلام — وكيف كذبوا على أبيهم ، واحتالوا عليه ، ثم هم ألقوا بأخيهم في غيابة الجب ، "وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين" كما حكته سورة يوسف .

🗗 كيف قتلوا أنبياءهم ، ومنهم سيدنا زكريا – عليه السلام ، وسيدنا يحى – عليه السلام ، ففيم قتل "يحى" – عليه السلام ، لأنه أفتى بعدم جواز نكاح العم من ابنة أخيه ، فاحتالت "هيرودية" اليهودية ، بمعاونة "هيرودس" الملك ، على قتل نبي الله "يحى" مستخدمة في ذلك أسلوب الإغراء ، لتقدم ابنتها "سالومي" للملك ليقضي معها ليلة حمراء ، في مقابل رأس يحيى ، وقد كان حيث قدمت ابنتها بيد ، وزجاجة الخمر باليد الأخرى ، فقدم لها "الملك" رأس "يحى" على طبق من ذهب !!

🗗 وفي ظل الفساد اليهودي في "روما" التي يحكمها "نيرون" والذي عرف بظلمه وقوته ، سجن عددا من اليهود ، حكما عادلا ، فأرسل عدد من الحاخامات اليهود ، المؤرخ المشهور "يوسفيوس" إلى "نيرون" روما ، ليشفع لهؤلاء اليهود في إخراجهم من سجن ، فرفض "نيرون" ، فاحتال "يوسفيوس" بواسطة زوجة نيرون "بوبايا" اليهودية على إخراج اليهود من السجن ،وذلك أثناء خروج نيرون لرحلة الصيد ، فتأمر "بوبايا" بعض رجالات القصر بإشعال الحريق في السجن ، وفي روما ، وأثناء الحريق ، وفي ظل الدخان واللهيب ، يتسرب اليهود من السجن ، وقد كان ، وتم احراق المدينة ، ثم اتهم اليهود "نيرون" بإحراق روما ، لأن خياله المريض هداه إلى ذلك ، حتى يبني "روما" بطريقة حديثة ، وراحوا يقولون: "روما تحترق ، و"نيرون" على القيثارة يغني" !! فلما شاعت الشائعة ، وحاول "نيرون" تكذيبها ، ومساعدة المتضررين من الحريق ببناء مساكن عاجلة لهم ، استغل اليهود الفرصة مرة أخرى لضرب أتباع "بولس" فزعموا له أن الذي حرق روما إنما هم أتباع "بولس" ، وانصاع

نيرون لهذا الأمر ، لأن فيه ما يبرئ ساحته ، ويرفع التهمة عنه ، وراح نيرون يعذب أتباع "بولس الرسول !!" بكل صور التعذيب ، حتى جعل منهم المشاعل البشرية ، وبذلك نجح اليهود في تحقيق الهدفين ، إخراج اليهود من السجون ، والقضاء على أتباع "بولس" فهذا – لا شك – أنه من أساليب الغزو الفكري ، الذي نتحدث عنه .

وإذا رحت تقارن بين تلك الحادثة القديمة ، وما فعله اليهود في المركز التجاري العالمي بنيويورك – حديثا – المعروف بحادث اليوم الأسود – عند هم – ١١ / ٩ / ٢٠٠١ م واتهام المسلمين ، من القاعدة وطالبان في أفغانستان – بأنهم وراء الحادث ، تدرك أن المخططات الحديثة وليدة المخططات القديمة ، وأن الأساليب هي ذات الأساليب، والذي يتغير فقط إنما هم الأشخاص ، ومسرح الأحداث ، وتاريخ الوقائع !!

ومن أساليب اليهود في حرصهم على الدين وكسب المال بالخداع والكذب والسرقة ، ما حدث في مصر بعد أن أوحى الله تعالى لموسى – عليه السلام – بالهجرة من وجه فرعون وطغيانه ، وأعلم بني إسرائيل بهذا ، وأنه مهاجر بعد ثلاثة أيام ، ذهبت كل يهودية لجارتها المصرية ، تخبرها بأنها خارجة إلى البرية لأداء طقوس وشعائر دينية ، تستلزم زينتها بالحلي والذهب ، على أن تعيرها ذهبها لمدة ثلاثة أيام فقط لهذا الغرض ، وهن يعلمن أنهن لا يرجعن ، واستطعن أن يخدعن المصريات ، وحملن معهن الذهب ، فكان هذا أول بيت القصيد . كذب وسرقة وخداع واحتيال .!!

ولما تجاوزوا البحر ، وكانت الآية العظيمة ، ونجاهم الله تعالى ، وأغرق فرعون وجنوده أمام أعينهم ، لم يتجاوزوا البحر كثيرا حتى رأوا عبدة الأصنام ، وطلبوا من نبيهم إلها كهذا الإله المادي الذي يرونه بأعينهم أو يصنعوه بأيدهم !! قال تعالى : ﴿ **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** ﴾ [1] .

ثم ماذا ؟ ظلت الفكرة عالقة بأذهانهم ، ولما ذهب موسى لميقات ربه ، راحوا يتأسفون على سرقتهم الذهب من المصريين ، وسموا ذلك "أوزارا" وألقوا بها ، فقام مفكرهم العبقري "السامري" وصنع لهم – من ذلك الذهب– عجلا له خوار ، ثم زعموا أنه إلههم وإله موسى ، الذي نسيه هنا ، وراح يبحث عنه في الميقات ، ﴿ ... **وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ... فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَ إِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ، أَفَلا يَرَوْنَ أَلا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلا وَ لا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعًا ، وَ لَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونَ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَ إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي ، قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ، قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ، أَلا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ، قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ، قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ، قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يُبْصِرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَ كَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ، قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لا**

---

[1] سورة الأعراف ، الآية : ١٣٨ .

مِسَاسَ وَ إِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَن تُخْلَفَهُ وَ انظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ، إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ (١).

فهذا فساد الدين بأسلوب الغزو الفكري ، ومن قبله ذكرت لك الحرص على الدنيا بأسلوب الغزو الفكري ، فالغزو الفكري قديم بقدم اليهود ، على مدى تاريخهم ، وطوال حياتهم ، ولقد استخدم اليهود الغزو الفكري — بعد عجزهم عن التعذيب الجسدي— ضد أتباع المسيح ، أيما استغلال ، بل ومع المسيح ذاته — عليه السلام .

---

[1] سورة طه ، الآيات : ٨٨ — ٩٨ .

المبحث الثاني

الغزو الفكري مع دعوة المسيح وأتباعه

لما بعث المسيح – عليه السلام ، أنكر اليهود دعوته : ورفضوا رسالته ، لأنهم رأوا أنها دعوة روحية ، ورسالة أخروية ، وهم أرادوهـــا مادية دنيوية ، حيث قد انغمسوا في هذه المادية بصورة طاغية ، لـــذلك جاءت رسالة المسيح علاجا لتلك المادية التي طغت على اليهود ، فكانت ولادة عيسى– عليه السلام ، روحية ، ومعجزاته روحية ، وتعاليمه روحية أيضا ، فلم يطق اليهود هذا ، فأنكروا تلك الرســـالة وهـــذا الرســـول ، وأرادوا نبيا ملكا يقيم لهم دولة ويجعل لهم كيانا ، لكنهم هم في غنى مـــن هذه التعاليم الروحية . لذلك اتهموا عيسى أثناء دعوته ، كما اتهموا أمـــه من قبل ، قال الله تعالى : ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَــوْلِهِمْ عَلَــى مَــرْيَمَ بُهْتَانًــا عَظِيمًا﴾[1] .

ثم وشوا بعيسى عند الملك ، بأن عيسى يجدّف ، ويريد الحكم والسلطان ، وأنه يسلط الشعوب على الملك حاكم البلاد – إلخ .

فيما لم يجد الملك له أدنى نصيب من الصحة ، ومع ذلك شغب اليهود عليه حتى يحكم على المسيح ، ونجحوا في أخذ الحكم من الملك بقتل المسيح وصلبه ، وأخذوا واحدا من الحواريين ، من تلاميذ المسيح ، الذي هو "يهوذا الأسخريوطي" بعد أن قدموا له رشوة "ثلاثين درهما" على أن يدلهم على مكان المسيح : وقد كان ، وحيث دخلوا على المسيح وفتح لهم

---

[1] سورة النساء ، الآية : ١٥٦ .

الباب ، وكان التلامذة قد ناموا ، وحيث دخلوا بالعصي عليه ، قال لهم : ما لكم تحملون العصى ، كأنكم على لص خرجتم ؟ ! !

وهنا تجلت عناية الله تعالى برفع "عيسى" — عليه السلام — من بينهم إلى السماء ، وإلقاء الشبه على يهوذا الاسخريوطي الخائن، الذي اقتادوه على أنه هو المسيح ، لأن الشبه هو هو ، وإن كانت الأقوال والأفعال ليست التي كانت للمسيح، ولذلك قال الله تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ (١)

ثم هم بعد ذلك تعقبوا الحواريين وتلاميذهم بالاضطهاد والتعذيب والقتل ، فازداد أتباع المسيح — عليه السلام — تمسكا بدينهم ، وصلابة في رأيهم ، حتى اضطر اليهود أن يغيروا أسلوب التعذيب إلى أسلوب آخر يضعف شوكة أتباع المسيح ، ويغير دينهم ، ويضعف عقيدتهم التي هي سبب قوتهم ، فكان أسلوب الغزو الفكري ، الذي استخدم مع أتباع المسيح — عليه السلام ، وقد تمثل هذا واضحا في ادعاء "شاول اليهودي" أنه رأي المسيح ، وقال له : لماذا تضطهدني ؟ - وكان من أكثر اليهود اضطهادا للحواريين وتلاميذهم — وعن طريق هذا الادعاء الكاذب ، استطاع شاول أن يدخل إلى الحواريين الذين توجسوا منه خيفة، عدا عن "برنابا" كبير الحواريين ، الذي وثق فيه ، ومن هنا دخل "شاول" في رسالة المسيح ، وتحول — بقدرة قادر — إلى رسول كبير ، بعد أن كان

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١٥٧ .

عدوا للودا ، وأصبح يسمى "بولس الرسول" وراح يغير معـــالم رســـالة المسيح شيئا فشيئا ، حتى استطاع أن يغير عقيـــدتها ، وحـــل معالمهــا ، وأصبحت مسيحية اليوم تنسب إلى "بولس الرسول"، ولا ينســـب منـــها شيء إلى المسيح — عليه السلام .

ومضى الغزو الفكري طوال ستة قرون يهدف - بتلـــك الطـــرق الخفية ، والأساليب الملتوية إلى القضاء على رسالة المسيح — عليه السلام— وإقاء النفوذ اليهودي ، يدعمه في ذلك الجمعية السرية "القوة الخفية" التي نشأت سنة ٤٣ من ميلاد المسيح ، وبعد رفعه بعشر سنوات ، على يـــد الملك "هيردوس أكريبا مؤسس" وخلفه "حيرام أبيود" ثم طوبقاين أيود" .

وما أفصح لنا التاريخ عن كثير من أساليبهم على مـــدى تلـــك القرون نتيجة السرية المحكمة لتلك الجمعية وهذه الأســـاليب ، وللعقوبـــة الشديدة التي تقع على من يفشي بالأسرار ، حتى شاء الله تعالى أن يفضح هذه الأساليب ، فيما علمناه عن القوة الخفية "الماسونية" وعن "التلمـــود" وعن "بروتوكولات حكماء صهيون" و"للنظمات الصهيونية " !! .

المبحث الثالث

الغزو الفكري مع دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم

ومضت الأيام حتى كانت بعثة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم، ودعوته الخاتمة ، و لم يكن لهم دورا بارزا في العهد المكي ، لأنهم تركوا المجال للمشركين ، لعلهم يستطيعون القضاء على تلك الدعوة الجديدة الناشئة ، والضعيفة ، اللهم إلا ما كان من أمر "كعب بن الأشرف" الذي زار المشركين في مكة ، وسألوه باعتباره من أهل الكتاب ، وأصحاب العلم الأول ، عن دين محمد ، وهل ذكر عنه شيء في التوراة أو الإنجيل ، فاستخدم أسلوب الغزو الفكري ، وأنكر أن يكون النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – مذكورا في التوراة أو الإنجيل ، وزعم أن دين المشركين – عبدة الأوثان ، أفضل وأهدى وأعظم من دين محمد ، الذي عاب آلهتهم، وسفه أحلامهم ومزق جماعتهم ، وقطع أرحامهم ، وفي هذا قال الله تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ، أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ، أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ، فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا** ﴾ [1].

---

[1] سورة النساء ، الآيات : ٥١ – ٥٥ .

ولكن الدور الأكبر لليهود ضد الإسلام ونبي الإسلام ودعوتــه ، كان في المدينة حيث أخفقوا في الجانب العسكري في غزوة بني قينقــاع ، وبني النضير ، وبني قريظة ، فكان البديل أمام قوة المسلمين وقيام دولتهم، هو أسلوب الغزو الفكري، متمثلة هذه المرة فيما سمــاه القــرآن الكــريم "النفاق"وما أدراك ما النفاق ؟ وما أساليبه ؛وما أهدافه القذرة ؟

وكيف استغل اليهود هــذا الأســلوب في الطعــن في الإســلام والتشكيك فيه ، وفي النبي محمد – صلى الله عليه وسلم ﴿ **وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّــذِينَ آمَنُــوا وَجْــهَ النَّهَــارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون** ﴾ (1) .

---

1 سورة آل عمران ، الآية : 72 .

المبحث الرابع

الغزو الفكري من اليهود مع الأوس والخزرج

ومن أساليب الغزو الفكري ما فعله اليهود مع الأوس والخزرج قبل الإسلام، وبعده ، وقد تمثل ذلك في حادثتين واضحتين .

الأولى : بعد أن نزل "سيل العرم" على يهود اليمن ، في مدينة "سبأ" ونزح اليهود من هناك إلى شمال الجزيرة العربية ،واختاروا يثرب للبقاء بها ، فهي بلد ذات نخيل ، وظل ظليل ، وهي مهاجر نبي آخر الزمان الذي ينتظرونه ، وقد أظلهم زمانه ، ويمكن — من ناحية أخرى — السيطرة على "الأوس والخزرج" بعد قليل ، وتكون السيادة لليهود على "يثرب" بأسلوب "الغزو الفكري" فكيف يحان الأسلوب ، وكانت الحيلة ، أما دخول المدينة فقد كان صعبا . فلابد من حيلة ، فوقف اليهود خارج المدينة ، وتظاهروا بالمسكنة ، وتعاملوا بسياسة "تمسكن حتى تتمكن" و "انحن حتى تصل " وخدعوا الأوسيين والخزرجيين ، في أن يبقوا بأطرافهم ومدينتهم في مقابل أن يستخدموهم عبيدا وأجراء عندهم ، وبدون مقابل ، وقبل الأوس والخزرج تلك الصفقة التي جاءت بدون مقابل ولا ثمن على أن يبقوا في أطراف "يثرب" شمالا ، وهاهي الأرض واسعة – وليتهم ماقبلوا– وبعد وقت ليس بالطويل ، استطاع اليهود أن يشعلوا الفتنة وأن يوقدوا نار الحرب بين الأوس والخزرج ، وهما أبناء عمومة ، ومن أم واحدة ، تدعى "قيلة" وطالما سادهم السلام ، وعمهم الوئام ، ولكن بأسلوب خفي من اليهود ، عن طريق التنازع بين عبدين من اليهود ، هذا

لدى سيد أوسي ، وذاك لدى سيد خزرجي ، وقعت الفتنة ، وبدأ الثـأر بعد مقتل واحد من القبيلتين ، وأخذ اليهود يزكون نار تلـك الحـرب ، ويدعمون القبيلتين بالسلاح الذي مهر اليهود في صناعته من قديم ، وهـم يعطون - الأوس والخزرج معا - السلاح هدية مرة ، وبالثمن مرة من غير ربا ، ومرات بربا ، ثم يصبح الربا أضعافا مضاعفة .

وبسياسة "فرق تسد" جعل اليهود الحرب دائرة بـين الأوسـيين والخزرجيين قرابة مائة وعشرين سنة ، حتى أكلت الأخضـر واليـابس ، وتوقفت الزراعة ، وتعطلت التجارة ، وكثرت الديون علـى الأوسـيين والخزرجيين ، بسبب السلاح وغيره ، وهنا طالب اليهود بـأموالهم ، ولم يستطع الآخرون السداد ، فاسترقوا من شاءوا مقابـل سـداد ديـونهم ، وانقلبت الصورة ، وتحول السادة إلى عبيد ، والعبيد إلى سادة ، بأسـلوب "النفس الطويل" وظل الأمر هكذا حتى امتن الله تعالى علـى الأوسـيين والخزرجيين بالإسلام ، وبعد هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - آخى بينهم ، كما آخى بين المهاجرين والأنصار ، فحزن اليهود لتلك الأخوة ، وعملوا مرة أخرى على بث الفرقة بين الأوس والخزرج ، فيحدثنا التاريخ أن يهوديا يدعى "شاس بن قيس - كان قد أسن في يهوديته - على نفـر من الأوس والخزرج ، وهم يتضاحكون ويتمازحون ، بعـد أن مَـنَّ الله عليهم بنعمة الإسلام والأخوة ، فإذا به يغتاظ ، ويكشـر عـن أنيابـه ، ويقول: "والله لا مكان لليهود إذا اجتمعت كلمة هؤلاء " .

ثم استدعى شابا من اليهود يأمره أن يدخل فيهم ويحرش بينـهم ، ويذكرهم بما كان بينهم من حروب وخصومات ، وينشدهم من أشعارهم

يوم "بعاث" ، وقد كان ، واستطاع الشاب أن يدخل بين هؤلاء المجتمعين من الأوس والخزرج ، ويحرش بينهم كالشيطان ، حتى حرك الحمية الجاهلية في نفوس بعضهم ، وتساب رجلان منهم ، ووثبا على خيليهما ، وقال أحدهما للآخر : إن شئتم أعدناها حربا جذعة فتية–أي شابة قوية ، كما كانت يوم بعاث — وتنادي الفريقان القتال ،القتال ، وتواعدا على "الحرة" خارج المدينة ، وانتظمت الصفوف للقتال ، وترامت الأخبار إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الذي أسرع إليهم ووقف بين الصفين ، وقال : الله ، الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ، الله الله أتعودون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ، بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألف به بينكم ، ترجعون إلى ماكنتم عليه كفارا " ؟ وتركت الكلمات آثارها واضحة في نفوسهم ، وعرف القوم أنها نزعة من الشيطان ، وكيد من عدوهم ، فألقوا السلاح من أيديهم ، وبكوا ، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — سامعين مطيعين ، فقد أطفأ الله نار الحرب التي أراد اليهود أن يوقدوها ، وأحبط كيد "شاس بن قيس" في بث سمه بين المسلمين ، وأنزل الله تعالى في هذا قرآنا – في حق أهل الكتاب : ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ، قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ (1) .

---

[1] سورة آل عمران ، الآيات : ٩٨ – ٩٩ .

وأنزل في حق الأوس والخزرج قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ، وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (١) .

وآيات تُذكّرهم وتذكر الأمة جمعاء : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ، وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ ، وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ البَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢) .

كما حاول اليهود أن يوقعوا الفرقة والعداء – مرة أخرى – بين المهاجرين والأنصار ، بسبب اختلافهم على بئر الماء ، بعد عودهم من غزوة "بني المصطلق" واختلاف واحد من موالي الأنصار يدعى "سنان" مع آخر من موالي المهاجرين يدعى "جهجاه" ، وقال هذا : يا للأنصار ، وقال الآخر : ياللمهاجرين ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم : دعوها فإنها منتنة ،

---

[1] سورة آل عمران ، الآية : ١٠٠ .

[2] سورة آل عمران ، الآيات : ١٠٢ – ١٠٥ .

والذي تولى كبر هذه الفتنة في تلك المرة "عبد الله بن أبي بن سلول"- عليه لعنة الله تعالى والملائكة والناس وأجمعين ، والذي راح يقول: لقد آويناهم وأطعمنا هم ، حتى قويتهم شوكتهم ، واليوم ينازعوننا على الماء ، وصرنا كالمثل القائل:جوع كلبك يتبعك ، سمن كلبك يأكلك ، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزمنها الأذل " ويعني بالأعز نفسه ، وبالأذل – أبعده لله – رسول الله – صلى الله عليه وسلم .

ولما أخفق في هذه ، نجح في بث شائعة "حادثة الإفك" بين المسلمين وغيرهم ، فيما حكاه القرآن الكريم ، قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ، لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ، وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ، وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ، يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ (1) .

---

[1] سورة النور ، الآيات : ١١ – ١٨ .

المبحث الخامس

أساليب الغزو الفكري في القضاء على الإسلام

ولقد اتخذ اليهود – عليهم لعنة الله – أساليب عديدة في المحاولة على القضاء على الإسلام ، حتى تطرق بهم الأمر أن تطاولوا على الله تعالى بقولهم مثلا "إن الله فقير ونحن أغنياء" وقولهم "يد الله مغلولة" – غلت أيديهم – ، وغير ذلك ، كما تطاولوا على الملائكة ، وأعلنوا عداءهم لجبريل وميكال ، ووقاحتهم الدائمة مع رسل الله ، بتكذيبهم والاستكبار عليهم ، وقتل من استطاعوا قتله ، واحترافهم التزييف والتحريف ، واستهانتهم بأمور الدين ، واستخفافهم بالنار ، مع قسوة قلوبهم إلى حد الهمجية والوحشية التي أدت بهم إلى الضلال البعيد ، وكذلك الغدر ونقض العهود ، مع غاية الحقد والحسد ، والإفساد في الأرض ، والاستهانة بالأخلاق والحرمات والشرائع ، حيث لا أمانة لهم ولا خلق عندهم ، مع إصرارهم على الكفر ودعوة الناس إليه ، واستخدام الجدل العقيم ، كما أن الله وصفهم بالسفهاء من الناس ، وشبههم بالحيوانات ، خاصة "الحمار" و"الكلب"، و"القردة" و"الخنازير" ، ومع ذلك فهم يدعون الاستعلاء العنصري ، وأنهم أبناء الله وأحباؤه ، وشعبه المختار ، وما سواهم حمير خلقهم الله ليركبهم شعبه المختار ، مع أن الله لعنهم وكتب عليه الذلة والمسكنة ، وباء وا بغضب من الله .

لقد ادعى اليهود أن الإيمان يكون بما أنزل عليهم، وأن الهدى في اتباع سبيلهم ، وأنهم لن يدخلوا النار ، وإن دخلوها فلن تمسهم النار إلا

أياما معدودات ، ولن يدخل الجنة أحد سواهم ، كما زعموا بأنه لا سبيل عليهم فيما يفعلونه بغيرهم من الأميين ، ولذلك فتحـوا البـاب علـى مصراعيه، في أساليب إضلال المسلمين ، والقضاء على الدين .

فأصبح تاريخ اليهود مع المسلمين تاريخا أسود ، مليئا بالتعصب والأذى ، واستخدام كل سلاح للنيل من الإسلام والمسلمين ، ويتحينون الفرص ، ويغيرون الأساليب ، ويتلونون كالحرباء ، واليهود تاريخهم معروف ، وتعصبهم مألوف ، يجرون وراء مطامعهم ، وتحقيق مطالبهم ، واليهود قوم كالأرانب إذا خافوا ، وذئاب إذا قدروا ، فهـم إن قـدروا سفكوا الدماء ، وعكروا الصفاء ، وإن تمكنوا قتلوا الأبريـاء ، وامتـدت أيديهم إلى الشرفاء ، وتطاولوا على الأنبياء ، وظلموا الضعفاء ، وإن جد الجد – فهم الجبناء ، وأهل النفاق والرياء ، لقد كانوا ينتظرون النبي محمدا – صلى الله عليه وسلم – قبل بعثته ، ونزلوا يثرب لأنهـا دارهجرتـه ، وكانوا يستفتحون به على الأوس والخزرج ، ويقولون لهم : لقـد أظلنـا زمان نبي آخر الزمان ، نؤمن به ونقتلكم معه قتل "عاد وإرم" ، وكانـت هذه الدعاية اليهودية للنبي محمد – صلى الله عليه وسلم – سببا في إسلام من أسلم من الأوس والخزرج ، في بيعة العقبة الأولى ، والثانية ، ولكـن اليهود أنكروه ، لأنه من ولد إسماعيل ، وليس من بني إسرائيل ، وحاجهم من أسلم من الأوس والخزرج بكلامهم ، أليس هذا هـو الـنبي الـذي حدثتمونا عنه ، وقلتم كذا وكذا ؟ قالوا : لا ، لا نعرفه ، وليس هو ، ولا تلك صفاته ، وفيهم نزل قول الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ

﴿ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [1].

ولما هاجر النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة ، ودعا اليهود إلى الإسلام ، والتمسك بالتوحيد، وإخلاص العبودية لله تعالى ، وسلك النبي – صلى الله عليه وسلم – في دعوته لهم كل وسيلة من شأنها إقناعهم بصدقه ، وصدق دعوته ، ليتبعوه ويصدقوه ، سيما والدلائل متوفرة في كتابهم ، يعرفونها كما يعرفون أبناءهم ، لكن اليهود أحزنهم ذلك ، وأفزعهم دعوة النبي لهم، وأنهم ليسوا خارج نطاق دعوته، فقد دعاهم كما دعا غيرهم ، فكيف وهم النوع الإنساني المتفرد ، وشعب الله المختار ؟ !!

وغاظهم أنهم لمسوا في شخصية النبي – صلى الله عليه وسلم – المنافس الخطير الذي قضى على امتيازهم الديني وكيانهم الخاص ومركزهم الأدبي ، ومن هنا اجتهدوا على ألا يُسْلِمَ منهم أحد ، ومن أسلم منهم رموه بكل ما استطاعوا أن يتهموه به ، كما كان حالهم مع أكبر أحبارهم "عبد الله بن سلام" إذ أسلم ، وأضمروا السوء للدعوة الإسلامية ، ونشطوا لمحاربتها بكل وسيلة وأسلوب لإطفاء نورها ، ولم يتركوا وسيلة من شأنها تعطيل سير الدعوة الإسلامية إلا ولجوها ، أو بادرة يستطيعون معها الطعن في الإسلام ونبيه – صلى الله عليه وسلم – إلا استغلوها ، وهي كثيرة نذكر منها (كعناوين فقط) :

١ . مسلك المجادلات الدينية ، والمخاصمات الكلامية .

---

[1] سورة البقرة ، الآية : ٨٩ .

٢ . تعنتهم في الأسئلة بقصد إحراج الرسول – صلى الله عليه وسلم .

٣ . محاولتهم الدس والوقيعة وإثارة الفتنة بين المؤمنين .

٤ . محاولتهم رد المسلمين عن دينهم بطريق الخداع والتلبيس .

٥ . تلاعبهم بأحكام الله تعالى ، ومحاولتهم فتنة الرسول – صلى الله عليه وسلم – عند تقاضيهم إليه .

٦ . تحالفهم مع المنافقين ضد المسلمين .

٧ . تحالفهم مع المشركين ، وشهادتهم لهم بأنهم أهدى من الذين آمنوا سبيلا.

٨ . إيذاؤهم لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالقول القبيح والخطاب السيئ .

٩ . استهزاؤهم بالدين وشعائره .

١٠ . محاولتهم قتل الرسول – صلى الله عليه وسلم .

١١ . نقض المعاهدات وتدبير المؤامرات .

١٢ . تعاونهم مع الأحزاب ، وخيانتهم العهد ، لقضاء على المسلمين .

١٣ . بناؤهم مسجد الضرار لتفريق كلمة المسلمين ، وليكون مرضدا للمحاربين .

١٤ . بث الشائعات القذرة مثل حادثة الافك .

١٥ . التهوين من انتصارات المسلمين ، وتعاليم الدين .

إلى غير ذلك من الأساليب الخبيثة والقذرة ، والتي وضح فيها أساليب الغزو الفكري أيما وضوح ، مما يدل على أن هذا الشيء قديم — كما أشرنا — وإن كان قديما حديثا ، كما سنري ، وأساليب اليهود هذه كلها ، والحمد لله باءت بالفشل ، حيث كان يترل الوحي بفضحها وكشفها ، وفضح القرآن مؤامراهم ، وكشف الوحي مؤتمراقم ، وأظهر مكنوناقم ، حتى أيقنوا بأنهم لن ينجح لهم مخطط طالما أن القرآن يترل ، ولذلك حاولوا قتل النبي — صلى الله عليه وسلم ، فلما عجزوا عن هذه أيضا ، اختبأوا في جحورهم ، وانتظروا موت النبي— صلى الله عليه وسلم.

المبحث السادس

أساليب الغزو الفكري بعد موت النبي – صلى الله عليه وسلم

وبموته – صلى الله عليه وسلم – خرجت الأفاعي من جحورها ، تمارس نشاطها وأساليبها القذرة ، وهم بمأمن من فضيحة السماء لهم ، مع سرية كاملة حتى لا يستطيع أحد كشفهم ، والله وحده هو الذي يعلم أن اليهود كانت لهم اليد الطولى عن طريق المنافقين ، في الفتنة التي وقعت في خلافة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه ، سواءا أكانت بالردة ، أو بظهور المرتدين ، أو مانعي الزكاة ، وغير ذلك ، ولكن أين الدليل ؟

إنها السرية الكاملة ، والأساليب الفكرية بعيدا عن الحروب العسكرية ، واستمر الحال هكذا إلى أن قضى الله على الفتنة في عهد أبي بكر – رضي الله عنه ، فلما جاء عهد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– أجلى اليهود عن جزيرة العرب ، للحديث "لا يجتمع بجزيرة العرب دينان".

ومن بعيد خططوا – بمعاونة أبي لؤلؤة المجوسي ، و"الهرمزان" الصليبي– لقتل أمير المؤمنين "عمر بن الخطاب" وباستشهاده –رضي الله عنه– انكسر باب الفتنة و لم ينغلق، فلما كان عهد "عثمان–رضي الله عنه" ظهر "عبد الله بن سبأ" المعروف بابن السوداء ، وأطلت الفتنة برأسها من جديد ، يتهم عثمان باتهامات ما أنزل الله بها من سلطان ، ويزعم محبة آل البيت ويتظاهر بهذا ، ثم يدعي الخلافة لعلي بن أبي طالب –رضي الله عنه ، وأنه وصي رسول الله– صلى الله عليه وسلم،وقال بمبدأ الرجعة،وغير ذلك.

وحيث أخفق "ابن سلول" ومدرسة النفاق الأولى ، لفضح الوحي لهم ، نجح "ابن السوداء" ومن معه في المرة الثانية – في تفريق كلمة

المسلمين ، وقتل خليفة المسلمين "عثمان بن عفان – رضي الله عنه ، واختير "على بن أبي طالب – رضي الله عنه – للخلافة ، ولكن زادت الفتنة ، عن طريق السبئسيين وقتلة عثمان ، ومن خالف – من الصحابة – عليا في ألا ينتظر في قتال قتلة "عثمان" ، حتى خرجت عائشة – رضي الله عنها وطلحة والزبير – رضي الله عنهما – لهذا السبب ، وكانت – بعد ذلك – موقعة الجمل ، ومن ورائها "السبئيون" الذين أفسدوا الصلح ، وقاموا بغلس من الليل – بعد أن أنقسموا إلى فريقين داخل الجيشين – يتناوشون بالسلاح ، واستيقظ الناس على صليل السيوف ، وبدأت المعركة بدون أمر بالقتال من أي من الطرفين ، ولكنها الأساليب الخفية ، الغادرة الماكرة ، فكانت موقعة "الجمل" بكل ملابساتها ، وبعدها "صفين"، بما كان لها من أبعاد وفتن وشرور ، ومنها خرجت فتنة التحكيم ، وفرقت المسلمين ، وتوالت الفرقة ، وظهرت الفرق ، وخرجت الخوارج ، وتشيعت الشيعة ، وظهرت المرجئة ، واعتزلت المعتزلة ، وتتابعت الفرق ، هذه في جانب عقدي ، و تلك في جانب فكري ، وثالث كلامي ، ورابع سياسي ، وكلها فرق طبخت في مطابخ اليهود ، واستمر العداء اليهودي للإسلام والمسلمين ، على مدى الأيام والأزمنة ، ماينتهي أو يقل ، بل يزيد ضراوة ويشتد حنقا ، ويستفيد الحاضر من تجارب الماضي ، ويصحح أخطاءه وينوع أساليبه ، ويتوسع في غزو الفكري سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، ولا مانع من الغزو العسكري بجانب الغزو الفكري ،

وإن الأحداث أكبر من أن تعد ، وأكثر من أن تحصى !!!

الفصل الثاني

الغزو الفكري "حديثا"

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : مصادر الغزو الفكري "التــوراة -- التلمــود -- البروتوكولات" .

المبحث الثاني : الماسونية .

الفصل الثاني

الغزو الفكري "حديثا"

مضى الغزو الفكري في طريقه ، من قديم حتى اتصل بالغزو الفكري في العصر الحديث ، لا يكاد ينقطع ، ولكن ربما يهدأ بعض الوقت، أو يضعف في ظل قوة المسلمين وصحوتهم حينا من الزمان ، ولكن ريثما يعود ، أوسرعان ما ينشط مرة أخرى .

حين قويت شوكة اليهود ، وصارت لهم أهداف ، وحرصوا على أن تكون له دولة في قلب الأمة ، بمثابة الشوكة التي تجعلها - تترف - دائما حتى تظل مريضة ، أو حتى تموت ، وبعد نجاحهم في الهدف القريب ، سعوا لتحقيق أهدافهم الأخرى بتحقيق الحلم الأصغر ، بالسيطرة على ما بين النيل والفرات ، والهدف الأوسط : السيطرة على المسجد الأقصى ، وهدمه وإقامة هيكل سليمان على أنقاضه ، والهدف الأكبر بحكم العالم، وقيام مملكة داود ولو على جماجم البشر وأنقاض العالم !!

المبحث الأول

مصادر الغزو الفكري * التوراة – التلمود – البروتوكولات *

ومصادر اليهود في هذا ، توراتهم المحرفة المليئة بالتعصب والعداء ، والبغض للآخرين ، واحتقار الأميين ، وجعلهم حميرا خلقهم الله ليركبهم شعب الله المختار ، ثم التلمود ، على تلك الشاكلة ويزيد عليها أضعافا مضاعفة ، وقد نال من القداسة عند اليهود ماليس للتوراة ، ولو واحد في المائة أو الألف ، وقد حثهم هذا التلمود على أن يفعلوا ما يشاءون بغير اليهود من المسيحيين والمسلمين وسائر الكفار وكل من ليس يهوديا فهو كافر ، وثني يجب قتله ، والتقرب إلى الله تعالى بذلك ، وبإيذائه بأي صورة من الصور ، من السرقة والظلم وانتهاك الأعراض ... إلخ .

والذي يقرأ التلمود يعرف سر غطرسة اليهود، وحب سيطرتهم على كل شيء ، وإيذائهم لغير اليهود بكل أسلوب من الأساليب مهما كانت قذرة ومحرمة شرعا أو قانونا. والذي يقرأ التلمود يفهم بوضوح أنه لابد لليهودي أن يسرق وأن يقتل وأن يزني وأن يظلم ويكذب وينافق ويخون ، ولا حرج عليه ، هكذا تعاليم التلمود ، وهاهم اليهود ، أوفى صورة لتعاليم التلمود ، كانطباع الصورة على المرآة ، فهي ترجمة صريحة لهذه الشخصية الموغلة في الخبث والأحقاد ،حتى ليتساءل بعض الباحثين : أيهما صنع صاحبه ؟ وأيهما الأثر أو المؤثر ؟ !!

وفصل الخطاب في الجواب ، أن كلا – منها تجسيد لصاحبه في واقع الأمر ، فالتلمود تجسيد مكتوب لأخبث ما في النفسية اليهودية من

سخائم الضلال ، واليهودي التلمودي هو تجسيد حي لهـــذه الشـــناعات المكتوبة والمنسوبة إلى الوحي زورا وبهتانا !!

ثم ثالث مصادرهم "بروتوكولات حكماء صهيون" وهو وإن كان الثالث في مصادر التشريع ، لكنه يعد الأول في حياهم العملية ، وقوانينهم السياسية ، ومخططاهم الصهيونية ،فهي الخطة العملية لتحقيـــق الســـيادة اليهودية الكاملة في مملكة صهيون العالمية ، وإبراز الدور اليهودي في كـــل نشاط وعمل على مستوى العالم كله ، ولذلك كانت نظرهم إليها محوطة بالعناية والتقدير والالتزام بكل ما جاء فيها سواء تعلق بســـلوك الفـــرد أو بسلوك الجماعة .

ولأهمية البروتوكولات في الغزو الفكري ، نخصها بشـــيء مـــن التفصيل :

بروتوكولات حكماء صهيون — محتوياها :

أولا : البروتوكولات عبارة عن مجموعة من الوثـــائق تضـــمنتها محاضرة طويلة استغرقت ثلاث جلسات ، ألقاها زعيم موقور المكانة على جماعة من ذوي الرأي والنفوذ من اليهود ليستأنسوا بها في كل ما يقدمون عليه حتى تقوم مملكة إسرائيل ،

والبروتوكولات في ترجمتها العربية تشتمل على أربعة وعشـــرين بروتوكولا تتصل جميعا بتنظيم اليهود ، وكيفية سيادهم على غيرهـــم ، وتأسيس مملكة عالمية ، يرأسها اليهود !!

والناظر في محتويات البروتوكولات وأهدافها ، يدرك جيدا أنها هي الأساس الفكري للغزو الفكري ، وأما الجمعيات الماسونية فهي المظهر العملي ، فهناك تكامل بينهما ، وتطابق فيهما ، بصورة عجيبة ، أعجب مما بين الاستشراق والتبشير .

ثانيا : ومن محتويات البروتوكولات :

١ . ضرورة استعمال القوة في تسخير الناس الغرباء ، واستعمال الخديعة في إقناعهم ، واللجوء إلى الخيانة ، والرشوة كلما أمكن ذلك ، ومع ذلك فمن الضروري رفع شعارات ذات مدلول طيب بلا ناتج عملي.

٢ . ضرورة إقامة حكومات هزيلة لحكم العالم مكونة من العامة ومن غير المدربين على الحكم ، مع استغلال قوة الصحافة وتأثيرها في نشر نفوذ اليهود ، والتمهيد لحكومتهم العالمية ، وذلك بالذهب المكدس ، والمال الكثير ، والنساء الجميلات .

٣ . ضرورة نشر الكراهية في الأمم الأخرى ، وذلك بالوقيعة بين الحاكم والمحكوم ، وتشجيع عوامل الفقر ، وتدعيم الطائفية وإيجاد الانقلابات العشوائية ، حتى يكون الناس على استعداد لتقبل حكم اليهود وسيطرتهم .

٤ . ضرورة وجود أدوار تجتازها الجمهورية ، واستغلال الماسونية عند غير اليهود ، مع المنافسة الدولية الاقتصادية ، ودور مضاربات عبادة الذهب .

٥ . ضرورة إبراز أفضال الشعب المختار ، وآثاره في العلوم والمال والحكم ، ويجب إشاعة الحيرة في الرأي العام وإيقاعه في الاضطرابات .

٦ . ضرورة تنظيم احتكارات يهودية اقتصادية ضخمة في الصناعة والتجارة يمكن لها القضاء على صناعة وتجارة الغرباء .

٧ . ضرورة أن يكون لليهود جيش قوي يمكنه في أي وقت تأديب الغرباء ، وفي نفس الوقت يجب نشر الفتن في الأمم الأخرى حتى لا تكون لها قوة مؤثرة .

٨ . وجوب استعمال الحقوق القانونية استعمالا غامضا للتضليل ، واختيار الأعوان الذين يختارون من المركز الصهيوني مع التخرج العلمي الفائق المستوى .

٩ . تنظيم حكومة صهيونية تعتمد على خطة مرسومة وتشريع منظم ، مع ضرورة أن تعترف سائر الحكومات بحكومة اليهود الدولية بمختلف طرق الخداع ، وتطبيق المبادئ الماسونية في مادة التعليم الذي نعلمه الشعوب .

١٠ . استغلال الفضائح ،نشر جراثيم الأمراض ، وغير ذلك من القبائح ، مع الاحتفاظ بالمظهر الخارجي للمسرح السياسي ، والاعتداد بالنفس .

١١ .تفصيل في الوسائل التي تتبعها الحكومة اليهودية لإخضاع العالم والسيطرة على كل وسائل التوجيه وبخاصة الصحافة والكتب ، ووضع برنامج الدستور الجديد .

١٢ . إثارة مطالب الرأي العام في الأرياف مع التسلط على وسائل الإعلام .

١٣ . نشر النظريات المفسدة والمبادئ الهدامة ، مع الحاجة اليومية إلى الرغيف .

١٤ . ضرورة هدم الأديان الأخرى بإفسادها من الداخل والحط من شأن رجال الدين ، وتأسيس الجمعيات السرية للمساهمة في هذا الإفساد ، وبخاصة جمعية الماسونية العالمية ، وجمعيات من داخل أديان الغرباء .

١٥ . الانقلاب أو الثورة يعم العالم في وقت واحد ، مع الإكثار من المحافل الماسونية والأساليب المتحايلة مع احتشاد الأموال مع اليهود ، وحق القوي هو الحق الوحيد لا غيره .

١٦ . إفساد التعليم عند الأمم الأخرى ، وبخاصة الجامعي منه ، وتحويلها إلى منتديات عامة .

١٧ . وجوب مكافحة الكنيسة ، ومحاربة البلاط البابوي ، ووجوب التجسس على المنظمات الأصولية ، مع سوء استعمال السلطة .

١٨ . وجوب تدابير الدفاع السرية ، ومراقبة المؤامرات من الداخل، وزوال الصبغة الدينية عن السلطة ، وإلقاء القبض والاعتقال على أقل شبهة .

١٩ . التجرم في المسائل السياسية والإعلان عن الجرائم السياسية في الوقت المناسب ، واعتماد الحكومة اليهودية على الضعف والقهر في إذلال الرعايا الغرباء .

٢٠ . تحديد الإيراد المالي وكيفية الحصول عليه للحكومة اليهودية حتى تتمكن من القيام بواجبها ومهامها في تحقيق سيادة اليهود على العـــالم كله .

٢١ . استغلال القروض الداخلية والديون والضرائب ، وتحويـــل الديون إلى أن تصبح ما يقال له الديون الموحدة ، وتعلن الدولة الإفلاس ، وذلك عن طريق بنوك التوفير، والدخل ، وإلغاء الأسواق المالية .

٢٢ . استخدام الأسرار والشعارات مثل القـــدرة ، والخشـــوع ، وسرما يلي به الغد .

٢٣ . التقليل من الأدوات الكمالية ، ومحو المجتمعات الســـابقة ، وبعثها في شكل جديد .

٢٤ . تثبيت نسل الملك داود ، وتخريج الملك وإعداده للعـــرش ، وله أعوان ، ويكون فوق العيب .

هذا مختصر شديد لمحتويات البروتوكولات ، فكيف تراها من حيث إثرائها لأساليب الغزو الفكري في العالم ، إنها جديرة بحق أن تكون المصدر الأول لكل أساليب ووسائل الغزو الفكري وأنواعه وأهدافه .

فهي لا تكاد تترك جانبا من جوانب الحياة إلا وقد رسمت له خطة للإفساد لا للإصلاح ، وللهدم لا للبناء ، وللتدمير لا للتعمير ، وما السبب في ذلك ؟ قيام دولة اليهود ، وحكم اليهود للعالم، "والغاية تبرر الوسيلة"!!

ثالثا : أهداف البروتوكولات

إن البروتوكولات تعد مخططات الهدم والتدمير في العالم ، وهـي مخططات قديمة قصد لها تخريب الشخصية الإسلامية - خاصة - وإعادة صياغتها على نمط فاسد ، وتتلخص تلك الأهداف في خطوطها الأساسية - في عصرنا الحاضر - إلى مايلي .

١ . عزل القرآن عن الحياة عزلا تاما صارما ، حتى يصبح كتابا تاريخيا متحفيا ، لا يتجاوز تأثيره عجائز المساجد أو سرادقات المناسبات والمآتم .

٢ . تفريغه من محتواه الخطير بضروب من سوء التأويل ، وتحريف التفسير ، ولي معانيه من وجهتها الأصلية تحت ستار خدمة الدين ذاته ، وتجديده ... إلخ .

٣ . إطلاق الحياة الاجتماعية تركض في صخب وطنين - على عكس ما رسم القرآن لها ، حتى تصبح عودته للحياة مستحيلة بقدر انفصال الواقع عنه .

٤ . صياغة الفكر الجديد في الأمة على نمط أعوج مستعار من الشرق أو الغرب، وليس له شخصية أصيلة الجذور ، بل يدور على محور واحد هو مجافاة الإسلام منهجا ، وفكرا وسلوكا .

٥ .سحق الطلائع الإسلامية الواعية المنظمة التي تمثل الخطر الأكبر على اليهود ، وأعداء الإسلام ،

وهذا يفسر لنا كثيرا من الألغاز والطلاسم التي ماجت بها الساحة من حولنا ، وبخاصة في البلاد المواجهة لأعداء الله في تخوم الأرض وحدودها .

- يفسر لنا — أولا — كيف استمات اليهود في إنشاء الأحزاب الشيوعية في بلادنا ، بل كان كبار أثريائهم من الذين يمدونها بالمال ، والتخطيط والمطبوعات ، ووسائل الإفساد من خمر ونساء ... إلخ .

- يفسر لنا — ثانيا — سر موجات الانحلال المحمومة التي تتدفق على بلادنا عبر مخطط مرسوم يستخدم الأغاني الساقطة ، والمسرحيات الهابطة ، والأشرطة الماجنة ، والآداب الخليعة كقصص الجنس ، ناهيك عن الصحافة المخلة ، والأزياء المثيرة لأدنأ الشهوات .

- يفسر لنا — ثالثا — قضايا غريبة عسيرة الفهم مثل : الاستهزاء بعلماء الإسلام. وإلغاء المحاكم الشرعية والإصرار على تعديل وتغيير قوانين الأحوال الشخصية .. إلخ .

- ثم يفسر لنا — رابعا — تلك الضراوة الوحشية والفاحشة في معاملة الحركات الإسلامية الراشدة ، التي تمثل رأس الحربة في قلب المخطط الشيطاني الزاحف ، في الوقت الذي تطلق في الحرية للشيوعية ، وغيرها التي تمثل الزيغ العقدي ، والزيف الفكري ، والتهريج الدعائي ، ومحاربة الدين والأخلاق ، وتأصيل الإلحاد والفساد... إلخ .

واليد الخفية في هذا — بل الظاهرة — إنما هي اليد اليهودية التي استخدمت البروتوكلات الصهيونية أداة ومصدرا لتحقيق أهدافها الاستعمارية ، والتوسع في أساليب غزوها الفكري ، إنهم اليهود ، الأمة

التي تحملي في أعماقها خصائص نفسية بالغة التعقيد ، وتنطوي على أخلاق غاية في العوج والالتواء ، ونفسية ملئوها التعصب والحقد ، ولذلك عوج صدورهم بحقد طافح على الناس جميعا ، بصفة عامة ،وعلى المسلمين بصفة خاصة ، وعلى أصحاب الصحوة الإسلامية بصفة أخص ، فانظر كم يكون العداء ، وصدق ربنا إذ يقول ﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ...** ﴾ [1] .

---

[1] سورة المائدة ، الآية : ٨٢ .

المبحث الثاني : الماسونية

هذا ولئن كانت المصادر اليهودية من العهد القديم ، والتلمود والبروتوكولات ، هي المصدر الذي يغذي الغزو الفكري في العالم بما يحتاجه من أساليب ووسائل وأهداف وغايات ، خاصة " بروتوكولات حكماء صهيون " !!

فهذا الجانب النظري في القضية ، وأما الجانب العملي ، والذي عليه الدور الفعلي والحقيقي ، وتحويل الكلام إلى عمل ، والأحلام إلى واقع، فإنه يتمثل في تلك الجمعيات السرية التي يقوم عليها النظام اليهودي في كل أنشطته ، سيما في الغزو الفكري وبثه في العالم ، وعلى رأس تلك الجمعيات السرية ، تأتي "الماسونية" تلك الجمعية السرية اليهودية الصهيونية، التي هي حركة تنظيمية خفية ، قام بها حاخامات التلمود ، وخاصة في مراحل الضياع الساسي الذي تعرض له اليهود : بهدف إقامة مملكة صهيون العالمية ، وهي جمعية قديمة — كما علمت — منذ نشأتها بعد رفع المسيح — عليه السلام — بعشر سنوات : وذلك سنة ٤٣ من ميلاد المسيح ، وهي تهدف إلى القضاء على دعوة المسيح ، وبقاء النفوذ اليهودي، واستمر ذلك الهدف ، حتى جاءت الرسالة الخاتمة ، وتحولت الجهود إلى القضاء على الإسلام والمسلمين — كما أشرنا — ثم هي أخفقت في دورها ، وانقطعت بعض الوقت لضغوط شديدة على اليهود في العالم ، بل وتعذيبهم أينما حلوا ، خاصة من أبناء عمومتهم من النصارى في أوربا بصفة عامة ، وفي ألمانيا بصفة خاصة . ولكن عادت تلك الجمعية تزاول نشاطها — في العصر الحديث — على وجه الدقة في ٢٤ حزيران سنة

١٧١٧ م ، باسم "فرانماسونيري" أو "الجمعية الماسونية" وقـد تطـورت تطورا كبيرا في هذا العصر ، مع تغيير أشياء كثيرة مما كانت عليه قـديما ، عدا عن شيء واحد لم يتغير ، وهو السرية الكاملة لأسرار الجمعية ، حتى صار يضرب المثل بكل أمر شديد الخفاء ، فيقال "سر ماسوني" وأخـذت تنمو وتتقدم قليلا ، إلى أن بلغت شأوا عظيما ، إلى حيث يمكن القول بأنها قلبت شكل العالم أي انقلاب .

فالماسونية يهودية بحتة ، وهي التي زعزعت أركان الكـون ، وهي التي دكت عروش الملوك والسلاطين ، وهي التي حطمت التيجان ، وهي التي أذلت وحقرت الأديان، وهي التي بدهائها اليهودي أسالت أنهر دم من الأبرياء ، وأن كل عمل مخل بالأديان إنما مصدره منـها ، لأنهـا بمبالغتها في تفسير الكلمات الثلاث : حرية ، مساواة ، إخاء ، قد أفلتـت الأعنة إلى للبشر ، وهي التي بثت روح التمـرد في رؤوس النسـاء غـير الفاضلات ، وإننا لا نرى في سائر البلاد التي انتشرت فيهـا الماسـونية ، سوى مشاهدا وأعمالا قد لاشت الدين والشرف ، وقضت علـى الأدب والذوق ، تلك هي بلية عظيمة تهدد المجتمع الإنساني ، وكل ذلك يخالف على الأخص الديانتين المسيحية والإسلام . [من أقوال أم صموئيل ، نقلا عن كتاب : الماسونية ذلك العالم المجهول]

ومما يحير حقا هو تلك المقدرة العجيبة عند اليهود علـى التطـور العملي في تطويع الزمان والمكان على تنفيذ ما يخططون له .

ولقد لعبت الماسونية في العصـر الحـديث دورا خطـيرا حـين استطاعت أن تحظى بالأمان على محافلها ومنتدياتها ، وأصبحت من خلال

تواجد القوة الخفية للأطماع اليهودية معول الهدم الذي تنفذ إلى الأمم والشعوب من خلال البرلمانات والعروش وكراسي الحكم .

لقد نشطت الجمعيات الماسونية في العصر الحديث بصورة جادة وخطيرة ، وأقامت مجموعة من محافل الماسونية ، فأول محفل ماسوني عقد في باريس كان عام ١٧٣٢م ، وكان هذا المحفل بالذات من الأهمية بمكان، فمنه اتجهت جهود القوى المدبرة لحركة الجمعيات الماسونية إلى تنفيذ الاستيلاء على مساحة كبيرة من الأرض ، وعدد ضخم من البشر ،

ثم عقدت محافل "بوسطن" في الولايات المتحدة عام ١٧٢٢ م ، ومحافل ماسونية في "نيويورك" ، وبعدها انتشرت المحافل الماسونية بعد عام ١٧٢٢م كالوباء في جميع بلدان الولايات المتحدة الأمريكية ، فلم يكد يأت عام ١٧٩٧ م حتى زاد عدد المحافل الماسونية بنفس منهج الخداع والزيف الذي يقود البشر إلى دعوة المذاق الحلو لكل المحرمات ، هذا المنهج الذي تلتذ له الجماعات التي تتقبل به الدعوة إلى فوضى الجنس وبهيمية العلاقات بين الناس .

وقد شاعت تعاليم الماسونية وكثرت جمعياتها ببريق دعواتها الانحلالية بين أكثر مجتمعات أوربا ، وعن طريق بريطانيا تأسست المحافل الماسونية في كندا واستراليا ، ونيوزلندا ، ومصر وغيرها من بلاد العالم العربي والإسلامي .

ومضت الماسونية في طريقها لا تلوي على شيء ، وهي تسيطر على علية القوم ، والملأ في البلاد ، حتى تمكنت وتحكمت ، وسادت ، وراحت تملي على مؤتمر " سان ريمو ١٩٢٠ م " الإعتراف بيهودية

فلسطين ، مستخدمة انجلترا في ذلك ، حتى تقوم اليهودية على قدميها ، ثم خلقت "عصبة الأمم" لتثبيت هذا في ميثاقها ، و"هيئة الأمم" لتنفيذه ، ولو عن طريق الضغط المعلوم .

ولا تزال متغلغلة به ، إذ تحقق أن ٩٩% من موظفي هاتين المؤسستين يهود ، أما ما بقي فعبيد يهود ، "وأبناء أرملة" جعلت من غير اليهودي عبدا لليهودي ، لكن على نطاق أناني ، واستخدمت رجال السياسة والمال والزعامة ، وذوي الوزن الخفيف من رجال الفكر ، وأقامت من دم الملايين جسرا تمر عليه إسرائيل ، وشكلت منهم روافد تساوي نهرا يغرق العالم ليطفوا على وجهه صهيون ، خلعت حتى على الملوك والأباطرة والرؤساء مآزر العمال الذين يعتلون التراب والماء والحجارة ، لبناء هيكل سليمان .

وضحكت على النكرات بألقاب : مجلس القضاء ، والشيوخ ، والعارفين ، والفرسان ، والحكماء ، والأساتذة العظام ، وفائق الاحترام ، والمفكرون والأدباء ...

وقلدتهم الأوسمة ، والنياشين ، وشغلتهم بمصالح فردية يعلوها لوحة خدمات اجتماعية ، وشلت يد ملايين ووجهتهم توجيها ملتويا ، فصبا فحوا يدها المدرجة بدمهم ، وظاهروها على إقامة هيكل سليمان على أنقاض الأقصى ، و كنيسة القيامة ، وضمت جمهورا من أمم مختلفة ، وديار متغايرة ، تغذي من دم بعضه بعضا ، فنال من فئات الغنائم فردا ، وكان غنيمة اجتماعية ، صالت على تراث الإنسانية الأخلاقي ، صولة االلئيم الحاقد ، ولفحته بما جعل ثماره اليانعة أشواكا . ثم أخذت الماسونية

تعدد ألوانها ، وتغاير راياتها حتى أخذت أسماء متعددة ، مثل : الروتاري ، والليونز ، "جمعية الأسود" ، البناي برث ، والاتحاد والترقي وشهود يهوه ، البهائية ، القاديانية، العلمانية ، الابراهيمية ، الشيوعية ، الرأسمالية ، دعاة السلام العالمي ، توحيد الأديان واللغات ، الأنرهويــل ، الروتراكــت ، مدارس الإليانس ، مدارس سان جورج ، التســلح الخلقــي ، اليوجــا ، المتفائلات ، محفل الفاهمين ، السوروبتسمت وكوكب الشرق ، وغير ذلك مما تعرفه حكومات الشرق والغرب .

ولها درجات ورموز ، وإشــارات ، وشــارات ، وطقــوس ومراحل ، وأوصاف ، تدل على وجود جمعيات يسيرها بالفعل في العــالم أبناء إسرائيل الصهيونيون ، لأغراض يهودية خالصة ، يقصد من ورائها — لصالح اليهود — تفرقة الشعوب ، لا جمعها ، وإفسادها ، لا إصــلاحها ، وتدميرها وانحلالها ، وأنهيارها .

حيث حرصت تلك الجمعية عن طريق أساليب الغــزو الفكــري بمختلف مراحله وأنواعه أن تحافظ على حركة اليهودية العالمية ، وتحــارب الأديان جميعا ، مع العمل المنظم على بث روح الإلحاد في العام ، لصــالح قيام مملكة صهيون العالمية .

وهي في ذلك تستخدم – وتقدس — الجنس والحرية التامة لنشــر الإباحية ، وآمال الماسونية — أمامة هذا الجانب الأخلاقي من حياة الناس— هو تنظيم جماعة من الناس يرونهم أحرارا ، لا يخجلون مــن أعضــائهم التناسلية ، حين يجتمعون في نوادي العراة ويلتقون على شواطئ المصايف ، على أن تكون تعاليم الماسونية محوطة بالسرية التامة

بهذه الوسائل ترى القوي المدبرة للنشاط الماسوني أنه عن طريق تصعيد حركة العضوية العالمية بأنه من المتيسر على المدى الطويل مسخ العقل البشري في كل قيمه ومعتقداته وتحرره وتجرده من كل ولاء لغير الماسونية وتعاليمها ، إلى أن يكفر بالله ، والوطن ، ويصبح أمام أعظم مقدس ، هو تمجيد الجنس اليهودي وعبادته ، لأنه هذا الجنس حافظ على المستوى الكهنوتي للحكمة ، وأعطى الإنسانية من تشاء من الحريات على حساب كل شيء !!

فما الذي يريدون ؟ الجنس المال ، الحكم ، كله حد يسير ، شريطة الانخراط في الماسونية ، والعمل لصالح الصهيونية ، والتخلي عن الوطنية ، وكذا عن المعتقدات الدينية ، ليتطور بتطور العصر ، وسيجد بعد ذلك الدين المتطور ، والحكم المتطور ، والدولة المتطورة ، في ظل حكم اليهود المتطور ، لأنهم هم الشعب المتطور ، وماسواهم هم التخلف والتقهقر !!

لقد لبست الماسونية مع تطور وتصعد عدائها ضد الإسلام أثوابا عديدة ، وكان كل ثوب يوائم المرحلة أو العصر الذي تمر به تنظيمات الماسونية كقوة خفية تعمل في الظلام جيلا بعد جيل ، في حربها ضد الإسلام ، وقهر المسلمين ، في مخطط صهيوني عالمي مرسوم ومحكم ، وقديم حديث في ذات الوقت ، لأن الماسونية كلما أصابتها الشيخوخة والوهن ، أو العجز والكسل ، وجدت من يعيد إليها شبابها ، ويغير لها ثيابها،وينشر من حولها هالة من الضوء أو الاشعاعات الموحية لللونة ، فتبدو وكأنها العروس التي يحلم بها كل شاب ، أو المدينة الفاضلة التي يتمنا ها كل مواطن ، أو الجنة التي يرجوها كل صالح ، !!

ولم لا ؟ وهي التي رفعت شعار الإخاء والحرية والمساواة ، وتلك المعاني التي تأسر الجاهلين ، وتخدع قلوب الغافلين ، بعد أن خدع بها الغرب من قبل ، جاءت إلينا لتعمم الفكرة في بلاد المسلمين ، وليشارك فيا بعض رؤسائنا وملوكنا ووزراء حكوماتنا ، والقائمون على مؤسساتنا العلمية والتربوية والفكرية ، والثقافية والصحية والاقتصادية والإعلامية والسياسية والاجتماعية والدينية !!!

لقد توغلت الماسونية بوجوهها البراقة ، تبهر أصحاب المناصب التشريعية والتنفيذية في بلادنا ، فأعمتهم عن الصواب ، وطمست على أفئدتهم بمطامع الدنيا وشهواتها ، فسعوا إليها وأعانوها ، كما يعين الشيطان أولياءه على أداء مهمتهم وغوايتهم بالباطل .

وانساق كثير من المسلمين — عن طريق أساليب الغزو الفكري — إلى تيار الماسونية المتسرب من تحت عقب الباب ، إما عن جهل ، أو عن حرج ، حتى لا يكون متخلفا عن المسلطة عليهم الأضواء ، سابحا مع التيار الجارف ، مشدودا بحبال الرغبة في الكسب أو الشهرة أو دوام الترقي على حساب الآخرين في ظل ماسونية حديثة العهد ، متعددة الوجوه تخلط المفاهيم ، وتعمي الأبصار عن الحق ، أو تجعل أتباعها لا يفرقون بين الحق والباطل ، أو الإيمان والكفر ، أو لا تميز بين الإخاء في الله ، والإخاء في الحقد والكيد للأديان وعن التمييز بين الحرية المرهونة بما يرضي الله والطائعة لأوامره ، والمتحررة من سيطرة الشهوات والنفس الأمارة بالسوء، وبين حرية الفواحش واللواط واختلاط الرجال والنساء ، واستبدال الزوجات ، وحرية الجنس ومشاهدة وممارسة فنون العري والفجور

والرقص ، وعبودية المطربين والمطربات ، وتقبيل أيديهم ، كما عميت أبصارهم عن أن يميزوا بين المساواة والعدل بين الناس كافة ، وأن الناس سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا أبيض على أحمر ، ولا لغني على الفقير إلا بالتقوى ، وبين المساواة المقصورة على قوم لعنهم الله دون كل البشر ، والعدل المرهون بتحقيق أمانيهم في أن يسودوا العالم ، حتى لوشردوا أصحاب الأوطان من أوطانهم ، وسلبوا أصحاب الأرض أرضهم ، واغتصبوا مساجدهم ، واستحلوا دماء هم ونساءهم وأطفالهم، والذين يعيدون شباب هذه "الأرملة العجوز" قد يكونون من بني اليهود أنفسهم ، وقد يكونون من بين العميان الذين فقدوا القدرة على التمييز ، ألا فليتعلموا وليعرفوا الحقائق قبل فوات الأوان ، "وعلى المسلم أن يكون خبيرا بزمانه ، عليما بشأنه " .

ولقد تخفت الماسونية في أساليبها المتنوعة ، وأثوابها المختلفة طويلا ، وحق لها أن تظهر ، وقد ظهرت في ظل قوتها وقوة اليهود الذين هم من ورائها ، ومعاهدات واتفاقيات السلام ، فلم يعد صعبا علينا أن نرى الماسونية تعلن عن نفسها في وضح النهار وعن سلطانها وسطوتها على كثير من الأنشطة والأماكن العامة ، ودور الرعاية الاجتماعية كالملاجئ ، وكذلك المستشفيات ، وفي حفلات الغناء والرقص ، والمنتديات ، المؤسسات الخيرية ، والمساجد أيضا !!!

"وإذا لم تستح فاصنع ما شئت"، و"لاحول ولا قوة إلابالله"، و"إنا لله وإنا إليه راجعون".

الباب الثاني

مظاهر الغزو الفكري

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : الغزو الفكري البديل عن الغزو العسكري .

الفصل الثاني : نماذج من الغزو الفكري .

الباب الثاني

مظاهر الغزو الفكري

لقد أخذ الغزو الفكري مظاهر متعددة ، تكاد تغطي شئون الحياة ومجالاتها ،

فالغزو الفكري له مظاهره على الأفراد ، وعلى الأسر : وعلى المجتمعات ، وذلك عن طريق التعليم ، والإعلام ، والقانون ، والنواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وبالدعوة إلى القومية ، وإسقاط الخلافة الإسلامية ، والدعوة إلى تحرير المرأة، والمناداة بفصل الدين عن الدولة ، ودعم الاستشراق وتأييد التبشير " التنصير " والمناداة بالقومية والوقوف وراء الحروب الصليبية ، وتسهيل مهمتها ، وبيان الثغرات في المسلمين وإيجادها كذلك ، والعمل على إيجاد اتجاهات تهدم الدين والأخلاق ، كالاتجاه الماركسي ، والصهيوني ، ومحاولة إيجاد اتجاهات قاصرة ، وفرق منحرفة داخل الأديان بصفة عامة ، والإسلام بصفة خاصة، وايجاد زعامات مزورة ، تعطي بطولات مصطنعة لتقوم بدورها في خدمة الصهيونية العالمية ، واختيار الرموز القومية ، والعناصر الفعالة في المجتمع لتنطوي تحت راية الماسونية ، باسم خدمة المجتمع والوطن ، وبرفع شعار الإخاء والمساواة والحرية !!

ولست أدري إذا كانت الماسونية قامت للخدمة الإنسانية ، ولرفع شعار الإخاء والمساواة والحرية ، فما السر في سريتها ، والتهديد لمن يفشى أسرارها ، وفضح جرائم المرتدين عنها ؟ !!

ويحرص الغزو الفكري – عن طريق الماسونية – على تمجيد العنصر اليهودي ، وجعل هالة إعلامية عليه ، تخيف العالم منه ، وتجعله في مركـز القيادة ، وهو من وراء ستار، ويستخدم الغزو الفكـري في ذلـك كـل الأساليب .

وكما تقول الماسونية : علينا أن نسمح بالانحلال في المجتمعات غير اليهودية فيعم الفساد والكفر ، وتضعف الروابط المتينة التي تعتبر من أهـم مقومات الشعوب ، فيسهل علينا السيطرة وتدمير مقومات الشعوب غـير اليهودية ، والقضاء على الأخلاق والدين ، وإثارة الفتن والحروب .

نعم ، إنهم اليهود – الذين لعنهم الله وغضب عليهم ، وجعل منهم القردة والخنازير ، لأنهم أساس الفساد ، وجرثومة الجريمة في أنحاء العـالم بطرق ملتوية ، وبواطن خبيثة ، يظهرها الله تعالى على لسـانهم أو علـى لسان غيرهم .

حتى قالوا : لقد كنا أول من صاح في الشعب فيما مضى بالحرية والمساواة والإخاء ، تلك الكلمات التي راح الجهلة في أنحاء العالم يرددونها بعد ذلك دون تفكير أو وعي ، وأنهم لفرط ترديد هذه الكلمات حرمـوا العالم من الإخاء ، كما حرموا الأفراد من حريتهم الشخصية الحقيقية .

كما قال أوسكار ليفي اليهودي : نحـن اليهـود سـادة العـالم ومفسديه، ومحركي الفتن فيه وجلاديه .

لقد حارب الغزو الفكري الدين ، فرفع راية العلمانية التي حبست الدين في أضيق نطاق حتى يقضي عليه . وتدخل الغزو الفكري في مجـال الاقتصاد فرفع مبادئ الرأسمالية . وتـدخل في السياسـة فرفـع مبـادئ

الديمقراطية ، وتدخل في مجال الاجتماع فرفع مبادئ الحرية والتحرر التي اقتربت من الفوضى الطاحنة القاضية على القيم والمثل والأخلاق .

وأراد نشر الشيوعية فرفع راية الاشتراكية "العلمية" يضلل بها الطبقات الساذجة ، ويمنيها بأن الحكم للصعاليك ، فيما سموه بطبقة "البروليتاريا" .

ووسط قيم الغرب الفاسدة ، وتضليل الشرق الكافر ، تعيش جماهير المسلمين بعدما أصابها من تخلف ، وبُعْد عن منهج الله ، راحت تعيش أكثرها بين التمزق والضياع ، وافتقاد القيادة الراشدة ، تتلمس النور وسط السراب ، وتتحسس الطريق وسط الظلام ، وما هي ببالغيه حتى تعرف ما هو النور ، وما هو الطريق فتهتدي وتسير على الدرب حتى النجاة .

لقد استطاع الغزو الفكري أن يصيب الأمة في شعورها حين أحست بالانهزام الداخلي ، وصحب ذلك التقليد والمحاكاة لعدوها من اليهود والنصارى ، وقد حذرها الإسلام في ذلك ، ولكن سارت في هذا الطريق على غير هدى ، فأدى بالأمة إلى هذا الواقع المرير ، وتفككت الأمة ، وصارت دولا ، وتحولت الدولة الواحدة إلى دويلات .

وتصارع الحكام على الدنيا ، وأحلوا قومهم دار البوار .

وتخلف المسلمون عن مواكبة العصر ، وأغلقوا باب الاجتهاد ، وراحوا ينقلون عن غيرهم الغث والسمين ، إن وجد ذلك السمين ، وإلا فكله أوجله غث ، وكانت هذه ثمار البعثات الخارجية ، التي أخذت بقشور المدنية الغربية وفسادها دون أخذ بلبابها .

ومن هنا توالت علينا أساليب الغزو الفكري مع الغزو العسكري ، يمهد هذا لذاك ، أو يكون هذا بديلا عن ذلك ، ويسبق هذا مرة ، ويلحق ذاك أخرى .

ومضت بصمات "الغزو الفكري" واضحة في الثورة البلشفية التي مولت بأموال يهودية ، وجاءت فكرة فصل الدين عن الدولة ، وإن كانت خفية – في الحروب الصليبية ، وبعض الحروب العالمية من عملهم كذلك ، وبدت بصماتهم في "وعد بلفور" ، وفي الإعداد لدولة إسرائيل ، والاعتراف بها ، والتدخل لمساعدتها ، ونجد هذه البصمات في مقتل "جون كنيدي" ، وفي عزل "نيكسون " وهما من رؤساء الولايات المتحدة السابقين " وفي بعض الأحداث في المنطقة الإسلامية والعربية ، وجد التشابه بين الأساس الذي قام عليه الغزو الفكري ، والذي انبنى عليه الفكر الغربي ، والماركسي ، مرتبطا بالمادة والصراع على المادة ، والانزلاق إلى الشهوات ، وانتشار الفساد .

وألغيت الخلافة الإسلامية سنة ١٣٤٢ هـ -١٩٢٤م ، وكانت اليد الخفية تعمل في الظلام على تحطيمها ، ولعب الغزو الفكري بالاستشراق ، ودعم التبشير "التنصير " لقطع كل صلة بالإسلام .

الفصل الأول

الغزو الفكري البديل عن الغزو العسكري

يشتمل على ثمانية مباحث :

المبحث الأول : الغزو الفكري في إسقاط الخلافة الإسلامية .

المبحث الثاني : الغزو الفكري من وراء العلمانية .

المبحث الثالث : الغزو الفكري في السياسي .

المبحث الرابع : الغزو الفكري في القانون .

المبحث الخامس : الغزو الفكري في الاقتصاد .

المبحث السادس : الغزو الفكري في التعليم .

المبحث السابع : الغزو الفكري في الإعلام .

المبحث الثامن : الغزو الفكري في الثاقافة .

الفصل الأول

الغزو الفكري البديل عن الغزو العسكري

لما فشل الصليبيون في حملاتهم المتوالية على الشرق الإسلامي ، دفعهم هذا للمزيد من الاهتمام بمعرفة سر قوة المسلمين من حيث العقيدة أو الثقافة الإسلامية ، وغير ذلك ، وقد أدركوا هذا المعنى ، حيث ظهرت — أخيرا — وثيقة خطيرة تلقى الضوء على تحول الصليبيين من الغزو العسكري إلى الغزو الفكري .

وهذه الوثيقة تتضمن وصية" القديس" "لويس" ملك فرنسا ، وقائدة الحملة الصليبية الثامنة ، التي انتهت بالفشل والهزيمة ووقوع "لويس" في أسر المصريين في مدينة "المنصورة" ، وقد بذل الملك "لويس" فدية عظيمة للخلاص من الأسر .

وبعد أن عاد إلى فرنسا أيقن أنه لا سبيل إلى النصر والتغلب على المسلمين عن طريق القوة الحربية ، لأن تدينهم بالإسلام يدفعهم للمقاومة والجهاد وبذل النفس في سبيل الله لحماية ديار الإسلام وصون الحرمات والأعراض ، والمسلمون قادرون دوما للانطلاق من عقيدتهم إلى الجهاد ودحر الغزاة .

وأنه لابد من سبيل آخر ، وهو تحويل التفكير الإسلامي وترويض المسلمين عن طريق الغزو الفكري ، بأن يقوم العلماء الأوربيون بدراسة الحضارة الإسلامية ليأخذوا منها السلاح الجديد الذي يغزون به الفكر الإسلامي .

وهكذا تحولت المعركة من ميدان السلاح إلى ميدان العقيدة والفكر بهدف تزييف عقيدة المسلمين الراسخة التي تحمل طابع الجهاد ، وتـــدفع المؤمنين إلى الاستشهاد .

وقد سار الأوربيون في طريق تنفيذ وصية "القــديس لــويس" في تزييف العقيدة الإسلامية وامتصاص ما فيها من قوة وجهاد وإيمــان عــن طريق التفرقة بين العقيدة والشريعة، وتصوير الإسلام بصورة الدين الــذي يبذل غاية همه في العبادة كالمسيحية ، وشجعوا الزهاد والصوفية .

وإلى أن وصلوا إلى الفصل بين الدين والدولة .

وفقد المسلمون ذلك السر الخطير الكــامن في أصــالة عقيــدتهم وجوهر دينهم .

المبحث الأول

الغزو الفكري في إسقاط الخلافة الإسلامية

لقد حرص اليهود على إسقاط الخلافة الإسلامية ، والمترامية الأطراف ، وكان لابد أن تسقط الخلافة الإسلامية قبل أن تقوم " دولة " إسرائيل .

وذلك ما تنبأ به "نيلوس" بعد أن اطلع على بروتوكولات حكماء صهيون ، وذلك سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م ، وذلك يوكده طلب "قرصو" زعيم اليهود في "سالونيك" إلى السلطان "عبد الحميد" إعطاء فلسطين لهم يتخذوها وطنا قوميا ، فلما رفض الخليفة توعده الزعيم اليهودي ، وكان من بين من سلمه قرار العزل بعد ذلك اثنان من زعماء اليهود .

ولما كان .. لابد أن يقطع الشجرة أحد أعضائها — كما أوصى بذلك أحد مؤتمرات التبشير ، كان لابد من تهيئة ذلك العضو ، أو البطل المصطنع ، فأقامت الماسونية العالمية جمعية لها ، أوفرعا منها سمته "حزب الاتحاد والترقي" تكون من يهود "الدونمة" الذين تظاهروا بالإسلام ، وكان من بين أعضاء هذا الحزب ، وأبناء يهود الدونمة ، ذلك المدعو "مصطفى كمال أتاتورك" والذي صنعوا منه بطلا ، وأضفوا عليه هالة إعلامية كبيرة ، وأتاحوا له فرصة الانتصار ، مرة ، حتى قال شوقي في حقه

يا خالد الترك قم فجدد أيام خالد العرب

و لم يكن هذا المدعو " مصطفى كمال - وليس له من اسمه نصيب، فلا هو مصطفى ، ولا فيه كمال – وحزبه المسمى "الاتحاد والترقي" هـو أيضا بمعناه المقلوب ، حيث : التفرق والتدني – إلا "النعل" الذي تلبسه القدم الغليظة الكارهة الكريهة .

وحتى يتم قطع الشجرة "أي الخلافة" التي أظلت بلاد الإسلام منذ عهد النبوة ، وقبل أن يقضي على البطل الإسلامي "السلطان عبد الحميد" كان لابد من التمهيد لإسقاط الخلافة ، متمثلا في بث فكرة : فصل الدين عن الدولة ، والتي كانت من اختراع اليهود ، وكانت فكرة غريبة على المجتمع الإسلامي ، ينكرها القرآن ، وترفضها السنة ، وهي فكرة مليئة بالكفر والضلال ، وشبيهة بالجاهليات القديمة ، والأحكام الأهلية ، والإسلام لا يعرف هذه التفرقة ، ولا ذلك الانفصام النكد بين الدين والدولة ، أو بين الدين والحياة ، ولكن اعتنق حزب الاتحاد والترقي في تركيا الفكرة ، وعمل على ترويجها ، وتم عزل السلطان "عبد الحميد" الذي رفض أن يعطى فلسطين وطنا لليهود ، وبصق في وجه زعيمهم "قرصو" بعد التهديد ، وصارت الحكومة المدنية في أنقرة " هي التي تحكم بالقوانين الوضعية ، وتم فصل الدين عن الدولة ، وكانت المقدمة التي عملت على تقويض الخلافة ،

ومن ناحية أخرى عن طريق "القومية" : تم إثارة القومية الطورانية، في تركيا ، وإثارة القومية العربية في الولايات التابعة للخلافة ، وتزعم الأولى حزب الاتحاد والترقي ، وحزب تركيا الفتاة ، وانزلق إلى الثانية "الشريف حسين" ظنا منه أنها الوجه الآخر للإسلام ، ووقعت الحرب بين

جيوش القومية العربية وجيوش الخلافة الإسلامية ، وراحت الجيوش الإنجليزية تقف في صف الجيوش العربية للقضاء على الخلافة الإسلامية في تركيا ، التي أطلق عليها اسم "الرجل المريض" وهم أول من أمرضوها ، وهل يصح للمريض إلا بالعلاج ؟ ولكن بدلا من علاجها قضوا عليها وقتلوها خسة ونذالة .

ولقد سبقت إلغاء الخلافة تمثيلية لا يزال يتكرر مثلها في السنوات القريبة ، حيث كان لابد من صنع البطل الذي يقطع الشجرة ، وكان "أتاتورك" .

وبعد أن تغلغلت قوات اليونان والحلفاء داخل أراضي تركيا ، وبينما الخليفة حبيس الأستانة — بل وجيوش انجلترا ، تتبدل الهزيمة نصرا ، وانخدع العالم الإسلامي للمسكين بالغازي العظيم ، الذي أعلن — في فورة الفرح بالانتصار — إلغاء الخلافة الإسلامية ، وأعقبها بسلسلة من الإجراءات تنتهي إلى سلخ تركيا من إسلامها ، وتحريم الأذان فيها ، وتحريم الكتابة بلغة القرآن العظيم ، وطرد أنصار الخلافة والإسلام من البلاد ، واتخاذ دستور علماني بدلا من الدستور القديم .

وأفاق العالم الإسلامي على المصيبة ، ولكن — ولات حين مناص— فقد فات الأوان . وراح شوقي الذي أنشد شعرا في "مصطفى كمال" من قبل ، يندب العالم الإسلامي وخلافته وإسلامه ، ويقول :

يا أخت أندلس عليك سلام ... هوت الخلافة عنك والإسلام

طوى الهلال عن السماء فليتها ... طويت وعم العالمين ظلام

خفت الأذان فما عليك موحد ... يسعى ولا الجمع الحسان تقام

ويقول في أبيات من قصيدة أخرى :

بكت الصلاة وتلك فتنة عابث ... بالشرع عربيد القضاء وقاح

أفتي خزعبلة وقال ضلالة ... وأتى بكفر في البلاد بواح

ضجت عليك مآذب ومنابر ... وبكت عليك ممالك ونواحي

الهند والهة ومصر حزينة ... تبكي عليك بمدمع سحاح

والشام تسأل والعراق وفارس ... أمحا من الأرض الخلافة ماحي

خطب أتى طول الليالي دونه ... قد طاح بين عشية وصباح

وعلاقة فصمت عري أسبابها ... كانت أبر علائق الأرواح

نظمت صفوف المسلمين وخطوهم ... في كل غدوة جمعة ورواح

أستغفر الأخلاق لست بجاحد ... من كنت أدافع دونه وألاحي

أأقول من أحيا الجماعة ملحد؟ ... وأقول من رد الحقوق اباحي

فلتسمعن بكل أرض داعيا ... يدعو إلى الكذاب أو لسجاح

ولتشهدن بكل أرض فتنة ... فيها يباع الدين بيع سماح

يفتي على ذهب المعز وسيفه ... وهوي النفوس وحقدها الملحاح

المبحث الثاني

الغزو الفكري من وراء العلمانية

حرصت المنظمات العالمية من ماسونية أو صهيونية ، بأفكارها التلمودية ، وبروتوكولاتها الصهيونية ، وبأساليب غزوها الفكرية والثقافية على إقصاء الدين عن مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وجعله — إن كان ولابد باقيا ، في مرحلة من المراحل التي يتم القضاء عليه نهائيا — حبيسا على دور العبادة فقط ، ولا دخل للسياسة بالدين ، ولا الدين بالسياسة ، وأن يكون الدين لله ، والوطن للجميع ، ويصبح "مالقيصر لقيصر ، ومالله لله" وهذه العلمانية في صورها الحالية ، كخطوة مرحلية ، وإلا فالمعروف أن أصل كلمة "العلمانية" هو "اللادينية" !!

ولكنها حرب المصطلحات التي تجعل من يسمع هذه الكلمة ، يظن أنها ترفع شعار العلم ، ومن ثم فلا تعارض بينها وبين الإسلام ، والذي دعا — أول ما دعا — إلى العلم ، فهي إحدى وسائل الإسلام وبعض أهدافه إذن !!! وهذا الذي أرادوه بهذا المصطلح ، ليقع المسلمون في هذا الوهم ، وإلا فالكلمة بالإنجليزية Secularity وهذا اشتقاق من Secular وهي مرادفة للكلمة الإنجليزية Unreligious أي لاديني أو غير عقيدي ، ومن ثم كانت العلمانية تعني اللادينية !! وهي في الأخير تهدف إلى هذا المعنى الذي أراده اليهود لتحقيق أهدافهم وقيام مملكتهم . من هنا نفهم إعلان البعض عن قيام دولة علمانية ، أو عن رغبة البعض الآخر في ذلك ! ونفهم سر اختيار الكلمة ، إنها تعبر عن المقصود ، دون صدام

للمشاعر والأحاسيس ، ولنا أن نتصور الفارق بين الإعلان عـــن دولـــة علمانية ، أو الإعلان عن دولة لادينية ! ومن هنا نحس خبث ترجمة الكلمة إلى لفظ العلمانية ، ونحس خبث الذين يستعملون هذا اللفظ دون اللفـــظ الكاشف عن المعنى المقصود .

ونحس مع هذا كله بواجبنا نحو تعرية هذا اللفظ الخبيـــث علـــى حقيقته ! هذا ولئن كان للعلمانية في الغرب مكان ، وأسباب وظـــروف ، وهي كثيرة ، فإنه لا مكان لها في الإسلام ، ولا مكانـــة لهـــا في عالمنـــا الإسلامي ، ولا كرامة .

ولئن وجدت العلمانية في الغرب حيث كانت الكنيســـة تحـــارب العلم ، فإن الإسلام أول مادعا ، كانت دعوته للعلم .

ولئن قامت العلمانية في الغرب كـــرد فعـــل لمحاربـــة العلمـــاء والمفكرين، فإننا نجد الإسلام كرم العلماء والمفكرين أيما تكريم وجعلهم في منزلة بعد الأنبياء والملائكة . ولئن اخترعت العلمانية في الغرب لمحاربة ظلم رجال الكنيسة ، ورجال الدين والكهنوت ، فإن الدين الإسلامي يحارب الظلم ، ولا يعرف طبقة رجال الدين ، أو الكهنوت .

ولئن قبلت العلمانية في الغرب لأنها حاربـــت خرافـــة صـــكوك الغفران، وبدعة قرارات الحرمان ، ومهزلة كراسي الاعتراف ، وفاحشـــة الاستتابة بأنه لا يكفر الخطيئة إلا الخطيئة !! فإن الإسلام لا يعرف هذا ولا يعترف به ، بل جاء ليحاربه ، ويندد به وبسائر الجاهليات ويضيء للناس الطريق بنوره العظيم لإخراجهم من هذه الظلمات ، وتلك الضلالات .

المبحث الثالث

الغزو الفكري في السياسة

لقد قرر اليهود أن السياسة لا تتفق مع الأخلاق الفاضلة ، وقالوا باللجوء إلى الحيلة والنفاق ، وأمروا بالإغراء بالمال والجنس واللذات . ومنذ أن أبيح للغرب الصليبي أن يتسلط على الشرق الإسلامي ، أخذ يحـــدث التغيير السياسي اللازم لبقاء سيطرته أولا ، ثم تحقيق الهـــدف مـــن هـــذه السيطرة ثانيا .

ولقد بات معلوما أن العالم الإسلامي .. بعد الإجهاز على الخلافة الإسلامية ، وما تبعها وما سبقها من تقطيع لأوصال العالم الإسلامي ومـــا صاحب ذلك من حملات تبشير واستشراق إن لم تجح في تنصير المســـلمين بما يكافئ الجهود والأموال المبذولة ، فإنها أفلحت في بث الشكوك والوهن في عقائد المسلمين وأفكارهم .

وبات معلوما أن العالم الإسلامي صار كجسد مثخن بـــالجراح ، استرقي ، حتى يمن الله عليه بالعافية ، أو يتحقق أمل بعيد للصهونية ، بـــأن يلفظ أنفاسه الأخيرة ، ومن ثم كان يكفي ما حدث ، ولكن الصليبيين – ومن وراء هم– وعوا الدرس ، وهو ما صرح به "جب" من أن صـــحوة الإسلام تتم بسرعة ، وتنمو ، ويخش بعد تفريق كلمتهم ، وتمزيق وحدتهم ودولتهم أن يقوم من بينهم من يوحد كلمتهم ، ويجمع شتاتهم ،ويجدد لهم دينهم ، ويربطهم بماضيهم العريق ، ويفيقهم من غفلتهم ، لذلك خشـــى أعداء الإسلام من هذه الصحوة ، وراحوا يعملون لها ألـــف حســـاب ،

واتخذوا من الوسائل ما يضمن بقاء الجسد ممزقا ، والمارد الإسلامي نائما ، والكيان المسلم مثخنا بالجارم ، ويبقى الجهاد هامدا .

لذلك عملوا على هذا الغزو الفكري في جوانبه المتعددة ، كبديل عن الغزو العسكري ، الذي يوقظ روح الجهاد في الأمة الإسلامية ، وذاك الذي أرادوا إماتته وإزالته ، فليكن الغزو الفكري إذن ، في هذا الجانب من جوانبه "التغيير السياسي" وحيث لم تعد الشعوب المسلمة تحتمل رؤية المحتل الأجنبي ، ويستثير هذا نخوتهم وشهامتهم ، ويتنادون بالجهاد ، وبالثورة على المحتل ، كان لابد من أن ترحل السترة الصفراء الأجنبية ، ولكن على أن يستعاض عنها بسترة صفراء محلية ، وعرفت المنطقة الانقلابات العسكرية ، وجاء هؤلاء الذين هم أقدر على التغيير السياسي المطلوب ، والتغيير الاجتماعي المقصود ، وهكذا قام الزعماء العرب الجدد بطرد الغرب سياسيا ، وسحب الكتل الشعبية إلى الغرب ثقافيا ، وحلت النخبة الوطنية محل النخبة الأجنبية ، بعد أن وفرت على الأخيرة الدم والمال والجهد الذي يبذل في الحروب أو محاولات الاستعمار.

كما منعت إثارة المشاعر الدينية أو الوطنية التي كانت تتحرك مع وجود الجيوش الأجنبية ، ومن ثم فقد ميعت المقاومات أو منعتها ، وبلباس الوطنية ، نفذت المطلوب ، وزيادة أحيانا ، وليس هذا بدون مقاومة فقط، بل أحيانا مع استحسان الجماهير وحماستها !! واستطاعت أن تقضي على كل معارضة من أي فئة ، دون أن يتحرك أحد لنصرة هذه الفئة ، بل مع اعتقادهم بما تذيعه "النخبة الوطنية" من أن المعارضين خوارج ، أوخونة !!

المبحث الرابع

الغزو الفكري في القانون

يقول صلى الله عليه وسلم :"حد يعمل به في الأرض خير لأهـــل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحا "

هذا مثل لأهمية الجانب القانوني في الإسلام ، أو الحدود والشرائع ، وكما تكون طاعة الله تعالى بالشعائر ، لابد أن تكون كذلك بالشرائع ، كما يكون الاشراك بالله في الشعائر ، يكون كذلك إشـــراك بـــالله في الشرائع ، هذه كتلك ، لأن كلا من عند الله : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [1].

والرغبة والرهبة كلاهما في الدين ، وكلاهما عون في إقامة شـــريعة رب العالمين ، والرغبة تولدها القدوة ، والرهبة تولدها السلطة ، والاثنـــان يتحققان إذا كان الحكم للإسلام ، وكان حكامه من المسلمين .

من أجل ذلك كان حرص أعداء الإسلام على إبعاده عن مجـــال السلطة ليحرموا الإسلام الرغبة والرهبة،ومن ثم ليبقى مجرد هيكل أقرب إلى الموت منه إلى الحياة .ولقد وضح ذلك مما فعلوه في العالم الإسلامي ، وقد أشرنا إليه آنفا .

وفي ظل الاحتلال الأجنبي للبلاد ، ثم إعطاء إمتيازات أجنبية ، ثم الحرمان من هذه الامتيازات إلا بشرط الاستمداد من التشـــريع الغـــربي ، بعيدا عن الشريعة الإسلامية ، ثم إلغاء النص بأن دين الدولة هو الإسلام ،

---

[1] سورة يوسف ، الآية : ٤٠ .

والاستعاضة عنها بكلمة مطاطة " روح الشريعة " تلك الكلمة التي تتسع لكل مايرد إلينا باسم سماحة الشريعة وروحها الشفافة ، وذوقها الذي لا يرفض ما يرد إليها ،

وبتمهيد مطول حول علمنة الإعلام والتعليم ، تم علمنة القانون ، وألغيت الشريعة الإسلامية ،وحلت محلها زبالة الأفكار البشرية ، وحثالة الأراء الجاهلية ، وصدق ربنا إذ يقول:﴿ **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ [1].

---

[1] سورة المائدة ، الآية : ٥٠ .

المبحث الخامس

الغزو الفكري في الاقتصاد

يحرص اليهود على أمرين ، عن طريق الغزو الاقتصادي للعالم ،

الأول : جعل الاقتصاد كله أو جله بأيدي اليهود ، والسيطرة على أهم الموارد الاقتصادية ، والبنوك العالمية ، ودور المضاربات والبورصـــات العالمية ، وصندوق النقد الدولي ، والحرص على بقاء الذهب بأيـــديهم ، والحقد على المسلمين ، لأن ألوانا من الذهب في أراضيهم ، ولذلك كانت تلك الحروب من أجل أن يستأثر الأعداء بأموال المسلمين عامة ، والعرب خاصة ، ولذلك يقول الحاخام "ريشرورون" ".. إن شعبنا يخطو شيئا فشيا نحو القمة ، وفي كل يوم تزداد قوتنا ، نحن نمتلك آلهة هذا العصر ، تلـــك الآلهة التي نصبها لنا " هارون " في الصحراء !! ، إنما العجل الذهبي الذي عندنا ، والذي يعتبر اليوم إله العالم أجمع منذ اللحظة التي نصـــبح فيهـــا المالكين الوحيدين للذهب في العالم ، فإن القوة الحقيقية تصبح ملك أيدينا، وعندئذ نحقق الوعود التي قدمت "لأبرام"(إبراهيم) ... دعونا ننظر في الحالة المادية لأوربا ، نجد اليهود في كل مكان هم سادة المال ، لأنهم يملكونـــه ويتحكمون فيه كما يريدون الآن السيطرة على العالم الإسلامي لأنه ملتقي القارات ، وبه الطاقات والثروات ، وكل ما تريده يهودية الربا هو السيطرة عليه بالغزو الفكري ، والغزو العسكري ، وكل غزو يمكن أن يكون !!

الثاني : هو جعل غيرهم من الدول والأمم فقيرة محتقرة ، تكـــون دائما في حاجة أن تمد يدها لليهود ، فيعطونهم القروض عن طريق صندوق

النقد الدولي مثلا ، بفوائد مركبة ، ذات أضعاف مضاعفة ،لمزيد من إفقار تلك الدولة ، التي تحتاج مع فقرها أيضا ، إلى المنصرين الذين يمدون يد العون — هم الآخرون — ولكن بتقديم الرغيف مع الصليب ، أو الدواء مع ترك الدين ، أو التعليم لكل ما هو كفر وفساد وفتنة في الدين ، وهذا مع وجود ثروات في تلك البلاد الفقيرة ، يمكن أن تجعلها من أغنى دول العالم !! فأي بلد من بلاد الله تعالى، لم يقدر الله تعالى فيها أقواتها وثرواتها ؟

فهذه مصر تعتبر دولة نامية ، أو فقيرة ، ولولا ما يسرق منها ، مع الإهمال لا العمل ، والاستهلاك لا الإنتاج ، لكانت من أغنى الدول .

وهذه بنجلاديش من الدول الفقيرة ، والتي جعلوها تحت خط الفقر ، في آخر خمس دول فقيرة في العالم ،

أقول : وهي على هذا الحال لو تم توزيع الثروات فيها توزيعا عادلا ما كانت فقيرة ، فكيف و ٩٠ % من ثروة البلاد ، في يد ١٠ % من أغنيائها ومسئوليها ، ويعيش ٩٠ % من أهل البلاد على ١٠ % من الثروة المتبقية ، فكيف لا تكون فقيرة ؟ ثم هل استغلت ما - بها من ثروات طبيعية ، وسمكية ، ومائية وزراعية .. إلخ ؟ وهل استخرجت ما عندها من ثروات معدنية في غاباتها وجبالها ، أم اكتفت بتركها لمن سكنوا المناطق الجبلية ؟ واكتفت باستخراج بعض الغاز الطبيعي ؟!

أليس كل هذا كان كفيلا بأن يجعل بنجلاديش من أغنى دول العالم ؟!

ولكنها مخططات الأعداء ، وغفلة الأبناء ، مع سنة رب الأرض والسماء : ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ [١] .

[1] سورة الأعراف ، الآية : ٩٦ .

المبحث السادس

الغزو الفكري في التعليم

لقد كان التعليم أخفى وأقدم أسلوب استخدمه الغزو الفكري في صناعة الأجيال على نحو ما يريد الأعداء ، وأقرته سياسة الدول الأوربية جميعا ، وقبلته الدول الإسلامية جميعا !!

وبدأ ذلك بدعوة الناس إلى العلم ، وحاجة الناس للعلم لا تنقطع ، وبخاصة في زمن اليقظة ، مع الدعوة لمجانية التعليم ليكون متاحا للجميع ، وهي دعوة ظاهرها الرحمة وباطنها من قِبَلها العذاب ، وذلك لأن هذا التعليم جاء على حساب التعليم الديني المنتشر آنذاك في العالم الإسلامي ، تمثله المدارس الأهلية التي تقوم بتحفيظ القرآن وتعليم العلوم الشريعة في كثير من بلاد العالم الإسلامي ، وفي مصر كان التعليم الأزهري بمراحله المتنوعة ، والذي كان شديد التمسك بالدين ، كما أنه شديد المحافظة على العلوم الشرعية (آنذاك) فجاءت الدعوة للتعميم من قبل الغرب الصليبي ، متمثلا في الإنجليز الذين احتلوا مصر ، وهم يطالبون بتطوير الأزهر ، بإدخال العلوم العصرية فيه ، ومرونة طلابه ، وإرسال بعثات إلى أوربا ، وباسم إصلاح التعليم التي نادي بها "كرومر" ونفذها الشيخ الإمام "محمد عبده" كانت هذه خطوة على الطريق ، لتدمير الأزهر باسم تطويره ، وضياع العلوم الشرعية باسم إدخال العلوم العصرية ، ثم لا حصل الطلاب هذا ولا ذلك ، وإنما جاء

مسخ من الطلاب على مدى أجيال متلاحقة ، تحكـي حـال الحـرب الفكرية المسلطة على الأزهر ، ورحنا الآن نجني ثمارها المرة ، وتصل في حلقاتها المتتابعة إلى الحلقة الأخيرة ، أو ما قبل الأخيرة ، لست أدري !!

ثم جاء "طه حسين" فنادى بمجانية التعلـيم ، وفـتح مـدارس التعليم الأخرى الذي لا صلة له بالدين ، إلا ذرا للرمـاد في العيـون ، وصنعوا مادة الدين ، لا تسمن ولا تغني من جوع ، وجعلوهـا مـرة خارج المجموع ، ومرة أخرى ليست مادة نجاح ورسـوب !! وحـتى يكون هذا التعليم هو البديل عن التعليم الديني بالأزهر ، الـذي كـان حجر عثرة أمام الإنجليز في كثير من البلدان بنفس أسلوب محاربة التعليم الديني ، واستبداله بالتعليم الحكومي ، وحيث يقع إهمال المدارس الأهلية التي تعلم الدين وتحفظ القرآن ، وتحرم من كل شيء ، من الميزانيات ، والوظائف ، والدعاية ، إلا الدعاية المضادة لها ، يظفر التعليم الحكـومي بكل الامتيازات من وظائف وميزانيات ، ومناصب كبيرة في الدولـة ، وبعثات ، وإكمال لمراحل التعليم مع الترقيات ، واسألوا بنجلاديش عن هذا ، وكثير من دول العالم الإسلامي .

لقد أدرك أصحاب الغزو — من المنصرين والمغرضين ، والمحـتلين والمخبلين — أهمية التعليم ومدى تأثيره على عقول الأطفـال ، وتنشـئة الأجيال ، وهم يصبغون على أيدي معلميهم بالصبغة التي يريدها المعلم، والتي قد أمليت عليه ، واختير لها ، بدون صعوبات ، وإنما ينشأ الطفـل ويكبر حتى يصير رجلا وهو لا يحس في نفسه أنه قد طبع طبعا جديـدا

فيه الولاء لعدوه ، ويجب بقاء الغازي عليه في بـلاده ، لأنـه علمـه وأكرمه، وضحك له أو عليه !!

وحتى تكتمل الحلقات تم الفصل بين التعليم الديني — وحصـاره ماديا ومعنويا — والتعليم اللاديني مع تشجيعه ماديا ومعنويـا ، وبكـل صور التشجيع !! وفي الوقت الذي تم فيه الفصل بين التعلـيم الـديني والدنيوي ، تم الاختلاط بين البنين والبنات في مراحل التعليم المختلفـة (الابتدائية ، والاعدادية ، والثانوية ، والجامعة) ولسـت أدري أيتـها أخطر من الأخرى ، فقد تكمن الخطورة على النشيء في الابتدائيـة، أو تكون الخطورة أكبر على الشباب والفتيات في سن المراهقة والبلـوغ في المرحلة الاعدادية والثانوية ، وربما كانت الأخطر في المرحلة الجامعيـة ، هذا فضلا عن جعل مدرسين للبنات ، ومدرسات للبنين . !!

هذا وفي سبيل إفساد التعليم — بخلاف ما ذكـر — تم ارسـال البعثات إلى الخارج ، إلى الدول غير الإسلامية ، حيث الحفـاوة بتلـك البعثات سيما الأزهرية منها — لتحقق أهدافها المقصـودة ، ونتائجهـا الباهرة — أي لصالح الغزاة ! — فهي تزيد الطالب جهالة بدينه ، وتغرس فيه الكراهية لإسلامه ، والاحتقار لبلاده وشعبه وعاداته ،مـع الـولاء للغرب الذي سيعطيه أكبر الشهادات ، ويضفى عليه أعظم الألقـاب ، وانبهاره بحضارته وعلومه فيقلده تلقائيا في كـل شـيء ، في الملـبس والمأكل والمشرب ، وطريقة التعامل ، فيغدو غربيا ، ربما أكثر من الغربي ذاته .

ومن صور الفساد في التعليم في بلادنا : انتشار المدارس الأجنبية في العالم الإسلامي لتكون — في البداية — سبيلا لتنصير المسلمين ، أو تغريبهم ، أو ذبذبتهم ومسخهم ، كما نصح " زويمر " بذلك ، وبشر ، حين قال : " ... إن مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن في هذا هداية لهم وتكريما ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله ، وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها .

وبذلك تكونون أنتم طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية ، وهذا ما قمتم به خير قيام ، وهذا ما أهنئكم عليه وتهنئكم عليه دول المسيحية والمسيحيون جميعا من أجله كل التهنئة .

لقد قبضنا — أيها الاخوان — في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم ، في الممالك الإسلامية المستقلة أو التي تخضع للنفوذ المسيحي ، أو التي يحكمها المسيحيون حكما مباشرا ، ونشرنا في تلك الربوع مكامن التبشير المسيحي والكنائس والجمعيات وفي المدارس التي تهيمن عليها الدول الأوربية والأمريكية ، وفي مراكز كثيرة ولدى شخصيات لا تجوز الإشارة إليها ، الأمر الذي يعود فيه الفضل إليكم أولا ، وإلى ضروب كثيرة من التعاون باهرة النتائج ، وهي من أخطر ما عرف البشر في حياته الإنسانية .

إنكم أعددتم بوسائلكم الخاصة جميع العقول في الممالك الإسلامية إلى قبول السير في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد .

إنكم أعددتم نشئا لا يعرف الصلة بالله . ولا يريد أن يعرفها ، وأخرجتم المسلم من الإسلام و لم تدخلوه في المسيحية ، وبالتالي جاء النشء طبقا لما أراده الاستعمار لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل، فإذا تعلم فللشهوات ، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء ... "

ولقد اهتم المبشرون – في ظل الغزو الفكري التعليمي – بالتعليم ، وهدفهم منه نشر الفكر المسيحي ، ولقد أبان المبشرون عن أهمية التعليم في هذا الميدان ، حيث قالت المبشرة : " أناميلجان " : إن المدارس أقوى قوة لجعل الناشئين تحت تأثير التعليم المسيحي ، وهذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذي سيصبحون يوما ما قادة أوطانهم.!

وتقول أيضا عن كلية البنات في القاهرة " في صفوف كلية البنات بالقاهرة بنات آباؤهم باشاوات وبكوات ، وليس ثمة مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي ، وليس ثمة طريق إلى حصن الإسلام أقصر مسافة من هذه المدرسة ". وقد بين "دانيي " المبشر ذلك حين ذكر التعليم ، فقال :"وهكذا ينشأ الطالب معه فلسفة مسيحية للحياة" !!

وكذلك قالوا : " إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط ، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعاليمه حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية"

ولقد برهن التعليم على أنه أثمن الوسائل الفكرية التي استطاع المبشرون أي المنصرون أن يلجأوا إليها في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان .

وهذا ما تعمل له الجامعات في أوربا وأمريكا ، وسائر ما يتفرع عنها من الجامعات التي تقام تحت إشرافها في بلاد العرب كالجامعة الأمريكية في بيروت ، وفي مصر .

ويقول " جرجس سلامة " المسيحي : إن التعليم قدبدأ في مصر لأغراض دينية بحته ، وأنه اتجه نحو الاستقلال والعزلة ، حتى أصبح التعليم الأجنبي دولة داخل الدولة ، يوجه النشئ الوجهة التي يراها ، ويصبغهم بالصبغة التي يرغبها ، دون إشراف فعلى من الدولة عليه .

إلى أن قال : بل بلغ الأمر إلى حد أن اشتملت الكتب المستعملة على معلومات خاطئة مضلله عن مصر ذاتها، وكان كل ذلك يدرس لأبنائنا ، مع انعدام وجود أي توجيه قومي يوجه شبابنا الوجهة الوطنية الصحيحة .

وقال أيضا : وزاد من خطورة كل ذلك أن جميع المدارس الأجنبية دون استثناء قد أسهمت بنصيب كبير في إضعاف اللغة العربية، فهي تلقى في خضم الحياة المصرية كل عام ، من ينظرون إلى غيرهم من طبقات المتعلمين في المدارس الحكومية الوطنية نظرة متعالية ، وينظرون إلى اللغة العربية نفس النظرة " .

وقد آثرت أن أنقل هذا كله هنا ، لأنها نظرة مسيحي دارس ، إلى هذا التعليم الأجنبي ، وهو غير مكلف أن ينظر إليه من حيث ننظر نحن ، ولكن سياق دراسته مفض إلى مثل الذي يفضى إليه المسلم ، من حيث استخدام هذا التعليم أداة لصبغ أبناء الناس بالصبغة التي يريدها هؤلاء الدعاة ، ويوجههم إلى وجهة غير صحيحة في الوطنية أو في غيرها من شئون الدين والدنيا : وهذا كاف — بحمد الله — في إثبات ما أردنا بيانه من استغلال التعليم لبث الأفكار المدمرة في المستعلمين على أيدي هؤلاء الغربيين والمنصرين والمستشرقين والمستغربين . "

المبحث السابع

الغزو الفكري في الإعلام

لئن كان الغزو الفكري في التعليم أقدم وأخطر ، فهو في الإعـــلام أعم وأشمل. ولئن كان التعليم قد يخاطب الالآف بمناهجه ، فإن الإعـــلام يخاطب الملايين ببرامجه ، وأكثر هذه الملايـــين ســـاذجة ، تـــؤثر فيهـــا الكلمة[مقروءة ، أو مسموعة ، أو منظورة] فإن كانت طيبة ، كانـــت كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بـــإذن ربها، وإن كانت خبيثة ، كانت كشجرة خبيثة اجتثت من فـــوق الأرض مالها من قرار ، ومن هنا كان اهتمام الإسلام بالكلمة وأمانتها ، والإعلام وخطورته .

فالكلمة إما أن ترتفع بالمؤمن إلى معية سيد الشـــهداء ، وإمـــا أن تهوي بقائلها في النار سبعين خريفا ، وللأسف فإننا نســـتطيع أن نقـــرر باطمئنان ، أن وسائل الإعلام المختلفة من صـــحافة وإذاعـــة وتلفزيـــون وسينما، وما استجد بعد ، مسخرة اليوم لصالح الأعداء بأساليبها المتنوعة لإشاعة الفاحشة ، والاغراء بالجريمة ، والسعي بالفساد في الأرض.

وما يترتب على ذلك من خلخلة العقيدة ، وتحطـــيم الأخـــلاق ، وضياع القيم ، وذهاب المثل .

والعقيدة والأخلاق أساس لبناء المجتمع المسلم ، فإذا انهدم الأساس فكيف يقوم البناء ؟ وتتفاوت درجات الفساد في وسائل الإعلام ، تبعـــا لهذه الوسائل وإقبال الناس عليها ، فأخطرها السينما ، ولكـــن أكثرهـــا

انتشارا "التليفزيون" فربما فاق في خطورته السينما ، لكثرة انتشاره، وكثرة مشاهديه ، سيما وهو في كل بيت — إلا من رحم الله — فيشاهده الصغير والكبير ، والرجل والمرأة ، والشاب والفتاة ، في سن الطفولة فيؤثر ، أو في سن المراهقة فيؤثر ، أو ما بعد ذلك أو ما قبل ذلك ، فبصماته لا تنمحي على كل حال . وإن كان دور الإذاعة الآن ضعيفا أمام تلك الهجمات القوية للأجهزة الإعلامية كالبث المباشر من خلال القنوات الفضائية ، والشبكات العالمية للكمبيوتر، و"الانترنت" ، و" الدش " و" الفيديو" .

وإن الصحافة الآن تتبارى في بلادنا على نشر الرذيلة والصور الفاضحة ، خاصة في المجلات الأسبوعية والنصف شهرية والشهرية ، بخلاف الصحف السيارة اليومية ، مما يؤكد لديك وجود أصابع خفية في كل أجهزة الإعلام لصالح أعداء الإسلام ، بنشر الفساد في البلاد وبين العباد !!

وتردي الإعلام إلى هوة سحيقة ، بعلم القائمين عليه ، وبدلا من أن يكون الإعلام في البلاد الإسلامية منبرا لدعوة الحق ، ومنارا لإشعاع الخير ، صار صوت إفساد ، وسوط عذاب ، وسكت الجميع على ذلك ، القادة والأمراء ، والعامة والعلماء ، والمتعلمون والجهلاء ، والرجال والنساء، والأراذل والكبراء ، فنعوذبك يا رب من هذا البلاء ، وجنبنا هذا الوباء .

لقد حرص اليهود على أن يسيطروا على كل أجهزة الإعلام في العالم ، لما علموا من دورها الكبير ، وتأثيرها الخطير ، والذي يقرأ البروتوكولات يتضح له هذا المعنى جليا ، والهدف جيدا ، حينما قال

البروتوكول الثاني عشر : سنمتطي صهوة الصحافة ، ونكبح جماحها ، ويجب أن لا يكون لأعدائنا وسائل صحفية يعبرون فيها عن آرائهم ، ولن يصل الطرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يمر علينا ، وستكون لنا صحف شتى تؤيد الطوائف المختلفة من أرستقراطية وجمهورية وثورية ، بل وفوضوية أيضا ." !!

ويجب أن نكون قادرين على إثارة عقل الشعب عندما نريد ، وتهدئته عندما نريد . ويجب أن نشجع ذوي السوابق الخلقية على تولي المهام الصحفية الكبرى ، وخاصة في الصحف المعارضة لنا ، فإذا تبين لنا ظهور أية علامات للعصيان من أي منهم ، سارعنا فورا إلى الإعلان عن مخازية الخلقية التي نتستر عليها ، وبذلك نقضي عليه ونجعله عبرة لغيره .!!

وكما قال "راشورون" الحاخام اليهودي — مبينا أهمية الإعلام عند اليهود ، في خطاب ألقاه بمدينة "براغ" : " إذا كان الذهب هو قوتنا الأولى للسيطرة على العالم ، فإن الصحافة ينبغي أن تكون قوتنا الثانية " لقد قالوا هذا يوم أن لم يكن من وسائل الإعلام سوى الصحافة ، فكيف وقد اخترع بعد ذلك أجهزة الإعلام الحديثة والمتنوعة ، والمتطورة . والواقع يقول : إنه لم تكد تمضي سنوات قليلة على صدور تلك القرارات ، حتى كان اليهود يسيطرون على الكثير من وسائل الإعلام في أوربا وأمريكا ، بل في العالم أجمع ، وطفقت وسائل الإعلام تقلب الحقائق ، وتغير الأمور ، وتشن الحملات على كل ما ليس يهوديا ، وتكسب عطف الجماهير عليهم؛ من خلال نشر الروايات المرعية عن المذابح الجماعية ضدهم وتنسج قصصا رهيبة عن أفران الغاز التي زعموا أن " هتلر " كان يحرقهم فيها ،

وامتلأت صفحات الصحف بمئات الصور ليهود تحصدهم رشاشات"هتلر" أو ليهود يساقون إلى أفران الغاز ، وكانت وسائل الإعلام الصهيونية تركز على صور النساء والأطفال وتتعمد أن تبرز معالم الخوف والهلع بادية على وجوههم ، لاستدرار عطف الجماهير الأوربية والأمريكية عليهم بوجـه خاص ، والعالم بوجه عام ، وينبغي أن نشير إلى أن الحملـة الإعلاميـة اليهودية لتجميل الوجه اليهودي " البشع " كانت تواكبها في نفس الوقت حملة إعلامية أخرى لتبشيع الوجه العربي ، وخاصة المسلم ، والهدف مـن وراء ذلك هو إقناع الرأي العام العالمي بأن العربي هـو عـدو تـاريخي للحضارة النصرانية .

ومن ثم يسهل على اليهود بعد ذلك إقناع الرأي العـام العـالمي بالوقوف إلى جانب اليهود في أي صراع لهم مع العرب ، ولقد نجح اليهود في ذلك .

هذا .. ولقد استطاع اليهود السيطرة على وكالات الأنباء العالمية ، بما لها من علاقة مع الصحافة ، ثم السيطرة على الصـحافة العالميـة ، ثم بالسيطرة على صناعة السينما والتلفزة " التلفزيون " والمسرح ، والثقافة ، والإعلان التجاري ، سيطرة شبه تامة ، بل تامة في كثير مـن الأحيـان والبلدان ، بطريقة همجية عجيبة ، وقد تم استخدام أجهزة الإعلام كوسيلة لإشاعة التفسخ والانحلال ونشر الدعارة والفساد في العـالم وتوجيههـا سياسيا إلى ما يحقق أغراضهم وأهدافهم .

يكتمون على كل خبر يريدون كتمانة ، سيمافيما يتعلق بالمسلمين ومذابحهم في كل مكان ، ويعتمون عليه ، ويذيعون ما أرادوا إذاعته مـن

أخبار مهما كانت تافهة أو ساقطة ترتبط بمغنى مخمور ، أو تتصل بممثلة ماجنة في " هوليود " أو يهودي تم اعتقاله بتهمة الجاسوسية أو غيرها ... إلخ .

واستطاع اليهود أن يتحكموا في الإعلام دون أن ينازعهم في ذلك أحد ، ويطردون منها كل من لا ينتمي إليهم أو لا يصانعهم ، وجميع العاملين فيها هم إما من اليهود ، أو من صنائعهم . اتخذ اليهود من هذه الصناعة المجرمة أعظم سلاح يملكونه لنشر دعاياتهم المضللة الفاسدة .

ولقد استغل السينمائيون اليهود في أمريكا قضية اضطهاد النازية لليهود أبشع استغلال ، فأنتجوا عشرات الأفلام منها ، وفي ميدان أفلام المغامرات ، والأفلام العاطفية أو " الجنسية " والتاريخية والحربية ، فأنتجوا مئات الأفلام ، وندر أن يخلو فيلم من اسم يهودي أو أكثر ، ممثلا أو مخرجا ، أو فنيا أو منتجا أ أو هو من غير اليهود الذين ارتموا في أحضان الصهيونية . وكم من أفلام انتجها اليهود من أقذر الأفلام إساءة للمسلمين العرب، ومثالها فيلم " الهدية " وفيلم " أمريكا " و " الأميرة " وغيرها ، ولا مجال لتفصيل الحديث عنها ،

واليهود يعلمون أن أغلب رواد السينما من صغار السن أو من طبقة العمال والفقراء ، لذا فإنهم يعمدون إلى إثارة غرائزهم ، وإفساد أخلاقهم بما يقدمون لهم من أفلام الجنس والجريمة ،والسرقات والقتل ،كما أنهم وراء أفلام الدعارة التي توزع في قصور الأغنياء لهدم الأسر الأرستقراطية ونشر الانحلال بين جميع الناس في العالم !!

وما قيل عن السينما يقال عن التلفاز بالاستيلاء على جميع شبكاته، وبث إرساله ، ودخول التلفاز في كل بيت " إلا قليلا " فراد دوره عن دور السينما.

و لم يكتف اليهود بالسيطرة على دور الإعلام والصحف ، بل امتدت أذرع الأخطبوط الصهيوني إلى المسرح أيضا ، وتحكمت في توجيهها ، بل حاولت أن تمتلكها بكل الوسائل ، حتى وصل الحال إلى أن مسرحية " تاجر البندقية " وهي " لشكسبير " تحمل معنى الإهانة لجشع اليهود — لم تجد مسرحا واحدا في طول البلاد وعرضها يقبل أن تعرض المسرحية على خشبته !!

و لم يكتف اليهود باحتواء صناعة المسارح منع أية مسرحية معادية للصهيونية من أن ترى النور ، بل سخروا المسرح لبث الدعاية السافرة للصهيونية من جهة ، ولبث الدعاية المضادة للعرب والمسلمين من جهة أخرى .

وكما كان اليهود رواد تجارة الجنس الداعرة في السينما ، كذلك كانوا على المسرح ، ومسرحية " هير " تشهد بذلك ، وهي مسرحية منحلة إباحية ، تم فيها ممارسة الجنس فوق خشبة المسرح !!

كما امتدت أذرع الأخطبوط الصهيوني — مرة أخرى — لتسيطر على كبريات دور النشر والطباعة في العالم ،وتتحكم في حركة الثقافة العالمية،وكذلك في صناعة الإعلان التجاري،وعن هذا الأخير حدث ولا حرج:كيف استغلته الصهيونية استغلالا بشعا همجيا في الإساءة للعرب والمسلمين بطريقة تزكم الأنوف السليمة .

وهناك صور متفرقة من أساليب الهمجية الإعلامية الصهيونية ضد المسلمين ، حيث لم يكتف اليهود في حرب الإسلام وأهله بوسائل الإعلام المختلفة ، وإنما استخدموا معامل الملابس ، ومطابع الورق أيضا ، فقـــد تم في العاصمة البلجكية " بروكسل " طبع أول سورة " مريم" وأولى ســـورة "البقرة " على ورق التغليف ليستعملها يهودي في محلاته ، أمـــا محـــلات اليهودي "ماركس سبنسر" في " لندن" فقد انتجت ملابس داخلية ، طبعت عليها عبارة "لا إله إلا الله" وتعمد مصممها أن يكون لفظ الجلالة ملاصقا لموقع العورة !!

وفي قبرص ، وضع يهودي اسم الجلالـــة ، " الله " علـــى نعـــال الأحذية ، وتكرر هذا في بلدان أخرى ...إلخ ألا ساء ما يفعلون .

ماذا يقال ، وماذا يترك عن استغلال الإعلام لإفساد العالم ؟!!

ولكن نقول – في الأخير – ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْـــوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُـــونَ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [1]. و حسبنا الله ونعم الوكيل .

[1] سورة الأنفال ، الآية : ٣٦ .

المبحث الثامن

الغزو الفكري في الثقافة

لم تسلم الثقافة من عبث اليهود بها ، بل كان لهـا أوفـر الحـظ والنصيب من الغزو، حيث عبث اليهود بالعلوم ، وسخروها لمصلحتهم :

لقد أفسدوا الآداب والنظم والثقافات والعقول ، وذلك في كـل أنحاء العالم ، لقد حاولوا هدم التوحيد عن طريق علم مقارنـة الأديـان ، وأرادوا بالمقارنة بين الأديان محو قداستها ،

وحركة الاستشراق تقوم على بعث الكتب القديمة والأفكار الميتة ، فهي بالعربية تزحم مكاتبنا ومكتباتنا بأتفه الكتب التي لا تفيد علما ، ولا تؤدب خلقا ، ولا تهذب عقلا ، وكأنما تؤسس المكاتب لتكون متـاحف لحفظ هذه المومياءات الخالية من الحياة والتي لا يمكن أن تحيي عقلا أو قلبا أو ذوقا .

لا .. بل هي تغري الإنسان ، لتفاهة محتوياتها وكثرتها وتفككهـا بالنفور منها إذا كان سليم الطبع والعقل، أو تحمله على التمسك بتفاهاتها فتورثه الغرور والغباء والكبرياء، أو تعطيه المادة التي يحارب بهـا دينـه ، وكذلك يروج اليهود كل المعارف التافهة ، والشهوات والإلحاد فينا وفي غيرنا .

وكيف كان دور اليهودي " دور كايم " في علم الاجتماع الـذي يلحق نظام الأسرة بالأوضاع المصطنعة ، ويحاول أن يبطل آثارها في تطور الفضائل والآداب .

واليهودي " جان بول سارتر " الذي أسس " الوجودية " التي نشأت معززة لكرامة الفرد ، مجنحا بها إلى حيوانية تصيب الفرد والجماعة ،

نلاحظ هنا أنه من الغباء القول بأن اليهود هم القائمون بكل هذه الحركات المرتبطة بأساليب الغزو الفكري المتنوعة في الثقافة والفكر والسياسة والاقتصاد وغير ذلك، لا .. فبعضها من عملهم وعمل صنائعهم ، وبعضها من عمل غيرهم إنسانيا كان أو طبيعيا ، ولكنهم كالملاح الماهر ينتفع لتسيير سفينته بكل تيار وكل ريح مهما يكن اتجاهه، ويسخره لمصلحته سواءا كان موفقا أو معاكسا له .

لقد اجتهدوا في إشاعة الأدب المريض القذر لإفساد الناس ، وكذا روجوا لكل قلم ما دامت آثاره — عن قصد أو غير قصد — تساعد على الإفساد ، ورفع شأن اليهود ، كما فعلوا مع " نيتشه " و " نجيب محفوظ " و " سلمان رشدي " .. وغيرهم .

وقد كشفت الوثائق في السنوات الأخيرة حقائق كثيرة ، منها : صلة اليهودية العالمية بـ " فرويد " وبمنهجه في علم النفس الذي عارض به مفهوم الفطرة إنسانية في نظريته عن الجنس أو الغريزة الجنسية : وصلة اليهودية العالمية بالفيلسوف" نيتشه " و " دارون " وتأثيرهما في تطوير نظرياتها ومفاهيمهما ، بما يحقق قيام أصول و دعائم الفلسفة المادية ، كما روجوا لمذهب التطور وأولوه تأويلات ما خطرت " لدارون " على بال ، واستخدموه في القضاء على الأديان . وكشفت عن صلة الصهيونية " بسارتر " ومذاهب الوجودية والهيبية .

وكشفت عن الصلة بين " ماركس " واليهودية العالمية ، وكشفت عن الصداقة بين " هرتزل " و " فرويد " و " دوركايم " الــذي عــارض مفهومه الفطرة الإنسانية في نظريته عن الجماعة والدين .

و " إميل لدفيج " الذي عارض مفهومه الفطرة الإنسانية في مفهوم العظماء ، وحين يظهر أي مبدأ أو دين أو مذهب علمي أو فلسفي يهب اليهود ليكونوا من ورائه ، ويتصرفوا معه بما ينفعهم ، ولكل ما كان مؤديا إلى خير لهم روجوه في كل أنحاء العالم ، ورفعوا صاحبه بين أساتذة الثقافة العالميين ولوكان حقيرا .!!

وقد حرص اليهود على أن يكونوا وراء كل مــذهب وفلســفة ونظرية ، وكل نشاط ضد الإنسان والإنسانية .

الفصل الثاني

نماذج من الغزو الفكري

ويشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : الغزو الفكري في قضية المرأة .

المبحث الثاني : الغزو الفكري على الأسرة .

المبحث الثالث : الغزو الفكري من وراء الشيوعية .

المبحث الرابع : الغزو الفكري ضد الأخلاق والدين .

المبحث الخامس : بين الداء والدواء .

المبحث الأول

الغزو الفكري في قضية المرأة

لقد تركزت فتنة الغزو الفكري حول " المرأة "، التي استخدمت كدمية للعب بها في هذا المجال ، كما استخدمت في مجال التنصير أيضا ، وفي مجال فتنة السياسيين والإعلاميين ، وتركز المجال حول " المرأة والجنس" في جل أساليب الغزو الفكري لهدم الأسر والمجتمعات ولضياع الأفراد والحضارات ، ولإفساد الإعلام والتعليم ، ولدمار الأخلاق والدين ، واستخدمت المرأة في كل هذا ، وفي غير هذا .

لقد نادوا " بتحرير المرأة " — على حد تعبيرهم — وما كانت المرأة مستعبدة أومستذلة ، حتى يطالبوا بتحريرها ، وإنما أرادوا تحريرها من دينها، وتحررهامن أخلاقها وقيمها ، وبعد ها عن أسرتها ومسئوليتها .

لقد أجمعت قوى الشر على أن المرأة هي أهم وسيلة في إفساد الرجل، والمجتمع ، وضياع الأمم وانهيار الحضارات ، وسألوا التاريخ : ما السر في ضياع الأمم وسقطو الإمبراطوريات ؟

وصدق النبي محمد–صلى الله عليه وسلم–إذ يقول:ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء ، وأول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء"

لقد حرص الغزو الفكري على إخراج المرأة ، ليكون في خروجها هدم البيت ، والعزوف عن الزوج ، وإهمال الأولاد ، فيضيع الولد مع الخادمات ،ويتيه بين الحضانات ، والحاضنات ، وهل هناك خادمة أو مربية أو حضانة أو حاضنة تقوم بدور الأمم مع الأطفال والأولاد ؟ !

وتخرج المرأة فتكون فتنة للشباب ، في أماكن التعليم ونحوهـــا ، وتخرج المرأة فتكون فتنة للرجال في العمل والشارع وغير ذلـــك ، لكـــي تفسد أخلاقهم ،

فينبغي أن تخرج المرأة من البيت ، بأي ثمن ، وبأي وسيلة ، تخرج بحجة التعليم ، أو بحجة العمل ، والاستقلال الاقتصادي ، والمساهمة في رفع المعاناة عن المجتمع والمشاركة للزوج في أعباء الحياة ، تخرج بحجة ممارســة حقها في الحياة ، للاستمتاع بجمال الطبيعة في الحدائق الغنّاء ، والمنتديات ، والمنتزهات ، وجمال الماء والهواء على الشواطئ ، لتستمتع بجمالها وشبابها ، وبالطبيعة الخلابة من حولها ، للتجرد من حيائها ، لتنزع ثيابها ، لتلبس ما يسمى " بالمايوه " أو " البكيني " ثم لِتَسْبَحَ مع من تشاء ، أو ترقص مع من تريد ، وتخرج مع من تحب ، ثم تكون السهرات الماجنة ، والليالي الحمراء ، ثم تبادل الرقصات ، ثم تبادل الزوجات .. ثم ، ثم ماذا ؟ أو كفى .

لقد أخرجوا المرأة للتعلم ، وفي أول التعليم كانت هناك فضائل ، وفي التعليم كان محافظة ، وتلمت مافيه منفعة ووصلحة ، في الدين والدنيا ، ولكن سرعان ما تغيرت الوجهة حتى تعلمت الفتاة الموسيقى والـــرقص والألعاب الرياضية و "الباليه" وغير ذلك !!

واشترطوا الأزياء المعينة في المدارس التي لا تتفق مـــع الحجـــاب الإسلامي ، وأعطوهم الحرية في الجامعات ، فخرجت البنات كعارضـــات الأزياء والفنانات ، واستغل في سبيل خروج المـــرأة ، وفتنتـــها للرجـــل وإغرائها كل سبيل في الدعوة إليه مـــن الكتـــب والقصـــص والســـينما والتلفزيون ، وبيوت الأزياء وصناعة أدوات الزينة ... إلخ.

المبحث الثاني

الغزو الفكري على الأسرة

لقد حرص الغزو الفكري على هدم الأسرة المسلمة ، لأن هـــدم الأسرة ضياع للأفراد ، وانهيار للمجتمعات ، وضمان أن المستقبل لصــالح اليهود .

وانهيار الأسرة يبدأ بهدم القيم الدينية والأخلاقيـــة ، فهـــذا هـــو الأسلوب الأول ، - إن لم يكن هو الوحيد - لتدمير الأسرة ، ومعنويات أفرادها ، وسلب إرادتهم ، وإعلاء غرائزهم : وشـــهواتهم ومطـــامعهم ، وليكونوا عاملا أساسيا - بعد ذلك - في مخطط الهدم والتدمير ، وتزكية هذا الانهيار ببقية الوسائل المساعدة ، والأساليب المشجعة ، بـــأن تعمـــل أجهزة الإعلام صباح مساء ، لتأتي على البقية الباقية من الدين والأخلاق ، ومن لم تجد معه الصحف ، كانت الإذاعة - وإن كان دور الاذاعـــة و" الكاسيت " ضعيفا ، كان " التلفاز " ومن لم يكفه التلفاز ، وجـــد " الفيديو " بأفلامه الجنسية العارية تماما ، ومن لم يغنه هذا ، وجد " الانترنت " للممارسة مع المشاهدة ... إلخ .

هذا بخلاف الأزياء الفاضحة التي تنزل في كل وقت ، وتلقي بهـــا بيوت الأزياء العالمية في كل فصل وموسم ، و " الموضات " المستحدثة فيما يرتبط باللباس ، أو ما يخص الشعر ، أو يكون للمشية ، و " الاتكيت " في الحفلات ، والخروج ، والجلسات . وشيء آخر ، يرتبط بـــالاختلاط في البيوت والموصلات ، والمدارس والجامعات ، مع توفير وســـائل الاتصـــال

السريعة " الهاتف " أو " التليفون " في البيت ، أو " الجوال " لزوم الشيء ، التيسير الاتصال — والأصل في الضروريات — ولكن أصبح للمعاكسات ، وتحديد المواعيد، وتبادل الهمسات ، و معسول الكلمات ! !

وكل هذا أدى إلى انتشار الفساد ، وازدياد نسبة الجرائم ، واغتصاب السيدات والفتيات ، وتفسخت الأخلاق بين فتيان المدارس وفتياتها ، وتحللت الأسر ، وتفككت المجتمعات — كل ذلك بشوم خطط اليهود ودعواهم الفاجرة في الحرية الشخصية ، والإباحية المطلقة ، وتيسير الزنا، وتعسير الزواج ، في العالم بأسره، حتى العالم الإسلامي ، وقد جاء ذلك تنفيذا لما ورد في البروتوكول العاشر إذ يقول : " سوف ندمر الحياة الأسرية بين الأمميين ، ونفسد أهميتها التربوية . "

المبحث الثالث

الغزو الفكري من وراء الشيوعية

إن أصبعا من الأصابع اليهودية كامنة وراء كل دعــوة تسـتخف بالقيم الأخلاقية، وترمى إلى هدم القواعد التي يقوم عليها المجتمع الإنساني في جميع الأزمان ، لأن اليهودي " كارل ماركس " كان وراء الشـيوعية التي تهدم الأخلاق والدين ، وتعتبر الدين أفيون الشعوب ، وتنكر وجـود الإله ، وتؤمن بالمادة فقط ، ولا تؤمن بالغيب ، وإذ تؤمن بالدنيا لا تؤمن بالآخرة ، وإذ تؤمن بالمادة لا تؤمن بالروح ، وتجعل شعارها الأول " لا إله .... والحياة مادة " !!!

فاليهود لا يؤمنون إلا بالمادة ، ولا قيمة للمعنويات عنـدهم ، ولا وزن للأخلاق، ولا نصيب للروح ، ولا مكان للمبادئ ، ولا محل للصدق والوفاء ، ولا وجود للأمانة والحياء ، فهذه أمور لا يعرفها اليهـود ، ولا تعرفها منظماتهم المنتشرة في العالم ، ويريدون — عن طريق الغزو الفكري — نشرها في العالم كله .

وهذا الإيمان بالماديات وحدها يقضي على مقومـات الأخـلاق الإنسانية والاجتماعية ، بل على حقيقة الإيمان والدين ، لأن جزءا كـبيرا من الدين قائم على ما وراء المادة من الغيبيات ، ومنه " اليوم الآخـر " ، ولذا نرى اليهود لغلبة المادة وسيطرتها عليهم لا يؤمنون باليوم اللآخر وما فيه ، وليس أدل على ذلك من أن كتبة التوراة أخلوها من ذكر هذا اليوم ،

فلم تذكر التوراة شيئا عن الآخرة ، ولا عن الملائكة ، و لم تذكر جنة ولا نارا ، وكل ما تعد به المحسنين مادي دنيوي فحسب .

ولما كانت الحياة الدنيا هي غاية همهم ، ومبلغ علمهم ، والمادية هي مبتغاهم الأسمى ، بل شعارهم الذي يسيرون وراءه لا يضلون عنه ، فقد صاروا نفعيين أنانيين ، يهدمون المبادئ والدين من أجل ذواقم ، ويدوسون المصالح العامة في سبيل منافعهم الشخصية ، وحملتهم أنانيتهم ونفعيتهم على أن يسلكوا كل سبيل ملتو ،وكل طريق منحرف للوصول إلى غاياتهم وأهدافهم ، ولما كانت الغاية تبرر الوسيلة ، ولا سبيل للقضاء على الأديان إلا بالإلحاد ، فليخترع اليهود الإلحاد ، وليكونوا من وراء " ماركس" وليؤيدوه بكل قواهم وأموالهم ، وليجعلوا له مدرسة ومنظمة ، مع نشرها في العالم كله ، خاصة بين الأميين ، وليقولوا : لا دين ، و﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [1] حتى ولو كان موسى عليه السلام !!!

إنه ينبغي إقصاء الدين بكل أسلوب ، وبأي صورة ، وحتى إذا حكم اليهود العالم اخترعوا له دينا يتفق مع أهوائهم ورغباتهم !!

لقد ظلت الماركسية تعتز بموقفها من الدين على أنه أفيون الشعوب، ومخدر الفقراء ، وأنه انعكاس لشقاء فعلي ، واحتجاج على هذا الشقاء ،

ولئن حق للماركسة أن ترى رأيها هذا في دين عقيدته عبارة عن أقانيم وتثليث وإشراك ، ومصدره التحريف والتشويه ، والزيادة والنقصان،

[1] سورة الأنعام ، الآية : ٩٢ .

وتشريعه الباباوات والأحبار والرهبان ، ومبنى على صـــكوك الغفـــران ، وقرارات الحرمان ، وكراسي الاعتراف ... إلخ .

فإن الإسلام العظيم — دين الله تعالى الصحيح — لـــيس كـــذلك بحال، وبذلك فهو لا يقبل التجزئة ولا التفرقة ولا المساومة ، ولا التلفيق ، ولا الترقيع ، ولا يقبل الاشتراكية كمنهج ، ولا الشـــيوعية كعقيـــدة أو اقتصاد . قال تعالى : ﴿ **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَـا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ (1) .

---

[1] سورة البقرة ، الآية : ٨٥ .

المبحث الرابع

الغزو الفكري ضد الأخلاق والدين

لقد قامت منظمات يهودية مهمتها الأساسية انحطاط الأخـــلاق ، قام بها ثلاثة من اليهود – على رأس الجميع – وهم " ماركس " و " فرويد " و " دوركايم " في علم الاجتماع ، كل له اتجاه ، ولكنــهم في النهايـــة يلتقون في عدة أمور .

لقد انطلقوا – ثلاثتهم – من النظرية الداروينية التي انبنت علــى فكرة حيوانية الإنسان وماديته . وهي نظرية هابطة ساقطة ، أبوها الكفر ، وأمها القذارة ، ولكن مدوها ووسعوا نطاقها ، وعمموا إيحاءاتها المسمومة في كل اتجاه .

واليهود الثلاثة لم يأخذوا على عاتقهم رد أوربا إلى صوابها بعــد هزة التطور ، وإنما أخذوا على عاتقهم أن ينفخوا في انحرافاتها بقوة وعنف.

فأما"ماركس"الذي كان ميدان بحثه"علم الاقتصاد" فقــد رســم دستورا للحياة البشرية تنحصر في نطاق المطالب الرئيسة للإنسان : المأكل والمسكن والإشباع الجنسي ،

أما الدين والأخلاق والتقاليد فهي السخرية العظمــى : في نظــر ماركس ، وفي ظل التفسير المادي للتاريخ لا يوجد الله ، ولا الوحي ، ولا الرسالات ، فحقيقة العالم تنحصر في ماديته – كما يقــول مــاركس – والقيم الأخلاقية إنما هي مجرد انعكاس للوضع الاقتصادي ، ومن ثم ليس لها وجود أصيل في الحياة البشرية ، فضلا عن كونها غير ثابتة ، فهي متطورة

بحسب التطور الاقتصادي الذي تمر به البشرية ، ولمـا كانـت الأطـوار الاقتصادية للبشرية حتمية ومتعاقبة ، فالقيم الأخلاقية تأخذ أوضاعا محددة ومتطورة ، وهي حتمية التطور مع تطور أوضاع البشرية ، وإلى هنا يتضح المقصود من النظرية ، في أوضح صورها وأصرحها " لا ديـن " فالـدين أسطورة ابتدعها أصحاب المصالح هنا في الأض ، ولا علاقة له بالسماء ، ولا رصيد له من الحقيقة ولا قيم ولا أخلاق ، إذ القيم ليس لها وجود ذاتي ، إنما هي انعكاس للأوضاع الاقتصادية ، وليس لها ثبات ، ولأن مصدرها – وهي الأوضاع الاقتصادية – دائم التغير ، ثم هي حتمية التطور ، فـلا يمكن الإمساك بها على وضع معين مهما حاول المحاولون من المفكـرين أو من دعاة الدين !!!

أما " فرويد " فلم يأخذ من " داروِن " جانب التطور ، وإنما أخذ عنه حيوانية الإنسان ، فيزعم أن حقيقة الإنسان الباطنية العميقة ليست هي الطاقة الشهوانية فحسب ، وإنما هي على وجه التحديد " الطاقة الجنسية " بالذات دون أي طاقة أخرى من طاقات الإنسان أو الحيوان ، فالحياة عنده كلها جنس ومنبثقة من خلال الجنس ، والطفل يرضع من أمـه بـدافع الجنس ، ويمص إبهامه بدافع الجنس ، ويحب أمه بدافع الجـنس ، ثم يجـد الأب حائلا بينها وبينه ، فيكبت هذا العشق ، فتنشأ في نفسـه عقـدة " أوديب " والطفلة تعشق أباها بدافع الجنس كذلك ثم تكبت هذا العشـق فتنشأ في نفسها عقدة " التكترا " ومن هذه العقدة اللعنية ينشـأ الضـمير والدين والأخلاق والتقاليد ، وكل القيم العليا في حياة البشرية .

وبات واضحا مدى تلويث فكرة الدين والأخلاق والتقاليد ، وتقذيرها في نفوس الناس بغمسها في مستنقع الجنس المستقذر في أوربا المسيحية ، وإخراجها منه يتقاطر منها نقيع الجنس المكبوت ، حيث جاء في كتاب " بروتوكولات خبثاء صهيون": يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا .

إن " فرويد " منا ، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكن لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ، ويصبح همه الأكبر هو — ارواء — غرائزه الجنسية ، وعندئذ تنهار أخلاقه " . إن هناك هدفا مزدوجا يتم في نفس الوقت ، فالجنس ينظف ليستباح ، ولتنطلق الغرائز المكبوتة ، لينطلق الشباب كالبهائم دون أن يحسوا في ضميرهم لدغا ، ولا في نفوسهم ندامة ، ولكن في الوقت ذاته يُقَذَّر الدين والأخلاق والتقاليد بتصويرها نابعة في الأصل من الجنس المستقذر حينئذ في النفوس . !! أي أنه عملية إبدال دقيقة خبيثة بشعة .. فيترل الدين والأخلاق إلى مكان الجنس المستقذر ، ويرتفع الجنس إلى مكان الدين والأخلاق في النظافة والتقديس ! !

ولست هنا بصدد مجال المناقشة مع " فرويد " وإنما هو ذكر حقائق حول التفسير الجنسي للسلوك البشرى .

وأما " دوركايم " صاحب علم الاجتماع ، فإنه يقرر أن الدين ليس فطريا ، وكذلك الزواج والأسرة والقواعد الخلقية لا وجود لها ، والأخلاق ليست قيمة ذاتية ، ولاهي ثابتة على وضع معين ، وإنما تاخذ

صورها من المجتمع الذي توجد فيه ، فإن "المجتمع " هو الأصل في كل الظواهر الاجتماعية ، وليس " الإنسان " !!

ولقد أخذ " دور كايم " كثيرا عن " دارون " أخذ عنه - بادئ ذي بدء - فكرة التطور الدائم الذي يلغي فكرة الثبات ، وأخذ عنه فكرة القهر الخارجي الذي يقهر الفرد على غير رغبة ذاتية منه فيطوره ، أخذ عنه التفسير الحيواني للإنسان ، فهو لايفتأ يستشهد في كل حالة بما يحدث في عالم الحيوان .

ومن حصيلة هذا كله حدثت حركات ضخمة في المجتمع الغربي في نهاية القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين ، لقد التقت توجهات اليهود الثلاثة ، وغيرهم بطبيعة الحال ، ولكنهم في المقدمة ، حيث التقوا عند نقط رئيسة ، متصلة ومتصاحبة ، والقيام بهذه الحملة باسم " العلم " و " البحث العلمي " ، والربط بين هذا التحلل الديني والانحلال الأخلاقي ، وبين " التطور " . والإيحاء بأن هذا التحلل والإنحلال أمر " حتمي " لأن التطور حتمى لا قِبَل لأحد بوقفه عن طريقه المحتوم !!

تقول بروتوكلات خبثاء وصهيون :" لقد رتبنا نجاح " دارون " و " ماركس " و " نيتشة " بالترويج لأرائهم ، وإن الأثر الهدام للأخلاق الذي تنشئه علومهم في الفكر غير اليهودي واضح لنا بكل تأكيد . و " نيتشه " فيلسوف ألماني نادي - في تشنج بفكرة " الإنسان الأعلى " و موت الإله " !!

وهو يعفى الإنسان من التقيد بالأخلاق المسيحية لأنها أخلاق الأذلاء ، ومن ثم تجد فيه بروتوكولات حكماء صهيون " بغيتها المنشودة !!

ولقد حدث بالفعل ذلك الأثر الهدام للأخلاق ، والدين ، وسرت في الجماهير لوثتان معا في ذات الوقت : لوثة التطور ، ولوثة العداء للدين والأخلاق .

لقد صارت " الموضة " هي التطور ، وما لا يتطور بذاته ينبغي أن يطور بالقوة ، إنه لا ينبغي أن يظل شيء على الإطلاق ثابتا في كل الأرض ، لا الدين ، ولا فكرة " الله " ، ولا الأخلاق ، ولا التقاليد ، ولا القيم ، ولا الروابط الاجتماعية ، لا شيء على الإطلاق، ينبغي أن نتطور ، وأن نتحرر من السكون المميت ، والثبات المعيب ، ينبغي أن نحطم قيود الأخلاق — فهي قيد يعوق التطور ، وقد تقيدنا بها في الماضي — في المجتمع الزراعي — فينبغي أن نطرحها اليوم في المجتمع الصناعي المتطور "ماركس "

أو تقيدنا بها نتيجة الجهل الخطير بحقيقة النفس الباطنية ، وبأن الأخلاق كبت ضار بكيان الإنسان (فرويد) .

أو تقيدنا بها جهلا منا بأنه لا توجد حقيقة ثابتة للقيم الخلقية ، وإنما هي تتطور بتطور الانتاج (ماركس) .

أو بتطور حالة المجتمع (دوركايم)

وينبغي أن نحطم الدين فهو قيد آخر يعوق التطور ، وقد ورثناه من أسلافنا في عماية وجهالة وجمود وتأخر ، وقد كان هذا كله يناسب

المجتمع الزراعي المتأخر ، ونحن اليوم في المجتمع الصناعي المتطور الـذي لا يطيق هذه الخزعبلات (ماركس)

أو قد كان هذا يناسب عصر الجهالة السابق ، يوم كنا نظن الدين شيئا له قداسة ، مترلا من السماء ، قبل أن نعرف أنه كبت جنسي ضار ، مؤذ ، منفر (فرويد).

أو يوم ظننا — خطأ منا وجهالة — أنه فطرة إنسانية (دوركايم)

ينبغي أن ننشيء أنفسنا إنشاء في المجتمـع الجديـد ، المتطـور ، المتحرك، الوثاب ، أن ننطلق مع وثباته الظافرة بلادين ، بلا خلق ، بـلا تقاليد ،

فهذا هو السبيل الوحيد للتقدم الصحيح " اليهود الثلاثة ".

لقد وضع اليهود لأنفسهم غاية وهي الوصول إلى حكم العـالم لا يشاركهم فيه أحد ، وبلوغ السيادة المطلقة التي لا ينازعهم فيها أحـد ، وأما الوسيلة إلى الوصول إلى هذه الغاية ، وذلك الهدف ، لا يعنيهم مـاذا تكون ، ولا يهمهم ماهيتها ولو كان ذلك هو القضـاء علـى الـدين ، والأخلاق ، أو انتشار الفساد ، واشتعال نار الحرب ، أو كـان الهـلاك والدمار ، والقتل والتخريب ،

فاليهودي يريد أن يصل إلى القمة التي رسمها لنفسه ولـو علـى أنقاض العالم وجماجم البشر ، المهم أن يتربع على هذا القمة من الجماجم البشرية !!

ولذلك بلغ اليهود مبلغا في الهمجية والوقاحة باتخاذ أساليب يأباها الذوق ، ويرفضها العرف ، وينهي عنها الدين ، ويحاربها القانون ، وتتنافى

مع الأخلاق ، وتتعارض مع الفطرة ، ولا يرتضيها إنسان على نفسه ولا على غيره ، ولكن ارتضاها اليهود بتعصبهم وحقدهم ومكرهم : وسلكوا كل سبيل فيها للوصول إلى ما يهدفون ، والغاية التي يرجون ، وأنى لهم ، ثم أنى لهم .

فهم بالاضافة إلى تحكمهم في توجيه الإعلام العالمي ، وسيطرتهم على أزمة الأمور في كثير من البلاد ، فإنهم لجأوا إلى استخدام وسائل أخرى لبسط نفوذهم على العالم ، والتعجيل في استعباده ومن أهم هذه الوسائل " الجنس " لجلب المال ، والحصول على أسرار ومعلومات ،

ولوأد الأخلاق الفطرية في الإنسان ، وقتل النخوة عند الشباب ، وموت الغيرة عند الرجال ،

وإن ممارسة الجنس — فسقا وفجورا ودعارة بالزنا والخنا والمواخير والمعارض — ليس بدعا عند اليهود ، ولا جديدا عليهم ، لأنهم في هذا يقتدون بأنبيائهم كما صورتهم التوارة المفتراه ، فاسقين ، فاجرين ، سكارى وزناة وقتلة مجرمين ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلا كَذِبًا ﴾ (١)

لقد نشر اليهود الفساد في العالم بكل صورة من الصور ، حيث الإرهاب والمخدارت والتهريب ، ونشروا وباء " الشذوذ الجنسي " — عمل قوم لوط ، والسحاق بين النساء ، في دول العالم ، وجعلوه تجارة رائجة ، ولا سيما بعد الحرب العالمية الثانية ، يشرف على هذه العملية جمعيات يهودية تسعى لتخنيث شباب العالم ، عن طريق تشجيعهم على

[1] سورة الكهف ، الآية : ٥ .

إطالة الشعور ، ولبس الأحذية ذات الكعوب العالية ، والتكسر في المشي ، ووضع المساحيق ولبس " البنطلونات " الضيقة ... !!

واستخدموا عكس هذا مع الفتيات فشجعوهن على لبس البنطلون ، وقص شعورهن ، والتشبه بالرجال والانسلاخ من الأنوثة .. !! لقد قال اليهود :" إن أمنيتنا هي تنظيم جماعة من الناس يكونون أحرارا جنسيا ، نريد أن نخلق الناس الذين لا يخجلون من أعضائهم التناسلية ... !!

ويستمر اليهود في تنفيذ خططهم الجنسية المدمرة ، وتمضي الشعوب في تتبع خطاها بقيادة حكومات غبية ، أو جاهلة أو عميلة ، غير شاعرة بالهوة ، السحيقة التي يقادون إليها .

وبأساليب متعددة حرص اليهود على ضياع الأخلاق الفاضلة بنشر الخيانة ، وأندية الترفيه ، والعري والقمار في العالم ، ونشر الرذائل ، واستغلال الفضائح ، وإثارة العواطف ، ونشر منازل الدعارة ، مع الدعاية والإعلان لهذا وامثاله في والصحف أجهزة الإعلام المتنوعة . " ولا حول ولا قوة إلا بالله " ، " وإنا لله وإنا إليه راجعون ".

المبحث الخامس

بين الداء والدواء

من الأدواء التي خلفها الغزو الفكــري في الأمـــة مـــا نســـميه " بالاتجاهات القاصرة " وهي عبارة عن عدم فهم الإسلام فهما صحيحا ، أو متكاملا وشموليا ، حين نجد من يقصر الإسلام على جانب واحد ، يوليـــه كل اهتمامه ويغالي فيه ، حتى يظن الظان أن هذا هو الإسلام فقط ، كمن اقتصر على العقيدة فقط ، أو النسك فحسب ، أو ما اقتصر على محاولـــة إصلاح بعض المؤسسات و لم يستطع ، أو حصر الإسلام في مظاهر فقط ، نعم كل ما سبق من الدين ، وهذا بعض ما فيه - ولكن ينبغي أن نعرف أن الدين يشمل كل هذا دون أن يقبل التجزئة ، كما أنه إذ يبدأ بالعقيدة لا يقف عندها ، وهو إذ اهتم بصلاح الجوهر لم يهمل المظهر ، وهـــو إذ يدعونا إلى النسك والتقوى ، لم يحرم علينا الدنيا ، وإذ ينبغـــي أن نقـــوم بالعبادة ، فلايجوز أن نهمل المعاملة ، كما أن الدين يدعونا لأن نســـوس الدنيا بالدين ، فالسياسة من الدين ، والاقتصاد من الدين ، والإعـــلام في الدين ، والغلو ليس من الدين ، والتجزئة لا يقبلها الدين ، والعقـــل مـــن الدين ، ولكن الشرع يقدم على العقل ، ويستأنس بالعقل في فهم النقل ، ولا تعارض بين صحيح المنقول وصريح المعقول، والعمالة ولو بحسن نيـــة ليست من الدين ، وكذا الولاء للكافرين ، والتقريب بين الأديان باســـم الدين ، فهذا كفر مبين .

كما خلف لنا الغزو الفكري تلك " الاتجاهات الدخيلة "

فيما نقله العرب المسلمون عن الغـــرب مـــن " العلمانيـــة " و " الماركسية " و "الرأسمالية " وأخيرا – وليس آخرا " الحداثة " و " العصرنة " و " العولمة " !!

إنه القصور أو التقصير ، أو الضلال أو التضليل ، والسير على غير السبيل ، إنما مخلفات الغزو الفكري ، ومن شخص الـــداء يســـتطيع أن يعرف الدواء وأن يدرك أين الطريق ؟

فمن ابتغى نباتا طيبا ، فلابد له من أمرين رئيسين : تربة طيبـــة ، وبذرة طيبة ، والباقي عوامل مساعدة .

والتربة الطيبة – في رأينا – هي الإنسان كله " قلبه وجســـده ، روحه وعقله ، واقعه ومثله ، قيمه وأخلاقه : زوجه ، وأولاده ، منطلقاته ومتطلباته .

والبذرة الطيبة – في رأينا – هي شريعة الله كلها " البناء المتكامل : أساسه : العقيدة ، وأعمدته الشعائر ، وبنيانـــه : الأوامـــر والنـــواهي ، وتوجيهات الحياة ، طلاؤه: الأخلاق .

فإذا أحسن زرع البذرة الطيبة في الأرض الطيبة ، كان النبـــات طيبا ، بفضل الله تعالى . كانت حضارة ونهضـــة يســـعدان الإنســـان ، ويسعدان العالم كله . [1]

وخصائص هذا الدين لا تقبل المقارنة، ولا تحتمل المســـاومة، ولا تعرف التجزئة ، دين قام على خاصية الربانية التي تتفق مـــع الإنســـانية ،

[1] أساليب الغزو الفكري ، د/ علي جريشة .

وتتحلى بالواقعية ، وتتجمل بالمثالية، وتزدان بالوسطية ، وتتفوق بالوضوح ، وتمتاز بالشمولية ، فالله أكبر ، ولله الحمد .

لقد خلف الغزو الفكري أدواء كثيرة في المجتمع الإنساني ، وعيوبا كبيرة في الجيل الحاضر ، يتطلب إصلاحه حياة كاملة ، ويستغرق عمر إنسان بطوله ، وقد يستغرق أعمار طائفة من المصلحين ، ولا يزول ، إلا أن يشاء الله تذليل العقبات ، وإزالة العراقيل والصعاب .

لقد عادت الجاهلية إلى الإنسان في العصر الحديث أشد مما كانت عليه الجاهليات القديمة ، لقد هانت على الإنسان إنسانيته ، وصار معكوسا قد فسدت عقليته ، لم تعد تسيغ البدهيات ، أو تعقل الجليات ، لقد فسد نظام فكره عن طريق تلك الوسائل والسلبيات .

إن عالمنا اليوم ، تغير كل شيء فيه ، عما أراد الله له ، وعما رسم له في المنهج الإسلامي المتفرد ، وصار أشبه ما يكون بعالم الغابات ، أصبح فيه الذئب راعيا ، والخصم الجائر قاضيا ، وأصبح فيه المجرم سعيدا حظيا ، والصالح محروما شقيا ،

لا أنكَر في هذا المجتمع من المعروف ، ولا أعرَفَ من المنكر ، وما أكثر العادات الفاسدة فيه التي تستعجل فناء البشرية ، وتسوقها إلى هوة الهلاك ،

من معاقرة الخمور ، والخلاعة والفجور ، والتبرج والسفور ، وتعاطي الربا بالأضعاف ، مع الاغتصاب وسلب الأموال . والطمع وشهوة المال ، والجشع والنهم والقسوة والظلم ، حكام اتخذوا بلاد الله دولا ، وعباد الله خولا " عبيدا " ، وأحبار وعلماء صاروا أربابا من دون الله

يشرعون في الدين بما لم يأذن به الله ، ويأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ، والمواهب البشرية ضائعة أو زائغة ، لا ينتفع بها ، ولا توجه التوجيه الصحيح ، فعادت وبالا على أصحابها وعلى الإنسانية ، فقد تحولت المخ إلى محن ، والنعم إلى نقم، وأصبح التقدم فناء ، والشجاعة فتكا ، والحضارة دمارا ، والحرية همجية ، والجود تبذيرا وإسرافا ، والأنفة حمية جاهلية ، والذكاء شطارة وخديعة، والعقل وسيلة لابتكار الجنايات ، والإبداع في إرضاء الشهوات ، و صارت الفاحشة فنا ، والرقص إبداعا ، والعري تطورا ، والتبرج تقدما ، والخلاعة فنا ، والفن مجونا ، و"الجنون فنون" !!

وصارت الأمم قطعانا من الغنم ليس لها راع ، والسياسة كجمل هائج حبله على غاربه ، والسلطان كسيف في يد سكران يجرح به نفسه ، ويجرح به أولاده وإخوانه، وأصبحت كل ناحية من نواحي هذه الحياة فاسدة ، وجاهلية

ينبغي أن تسترعي اهتمام المصلحين ، وتشغل بال العلماء والمثقفين ، فذاك سر تخلف المسلمين ، وسبب انحطاط العالمين ، من البشرية عامة والمسلمين ، فلو توفر كل رجل من عامة رجال الإصلاح ليصلح ناحية من نواحي الفساد ، وظل طول عمره يعالج عيبا من عيوب المجتمع ، ولو أن كل داعية قام يدعو للتخلص والتنصل من تلك العادات ، والمفاسد والموبقات ، ويغير اتجاهها من الشر إلى الخير ، ومن الفساد إلى الصلاح وكل واحد يستطيع أن يفعل شيئا ، أو أن يقتلع جرثومة من جراثيم الفساد من النفس البشرية التي قد نبتت بفساد المجتمع ، واختلال التربية ،

وأساليب الغزو الفكري القذرة التي من ورائها أقذار البشر ، ممن فسق أو كفر ، من اليهود الخبثاء الملاعين ، فإننا سنجد بفضل الله تعالى — لكل داء دواء ، ولكل مرض شفاء ، فهلا من مشمر لذلك ؟!

ولقد خلف الغزو الفكري جاهلية جديدة تدافع عن نفسها ، وتعلن عن رجسها، فعادت في الأمة الإسلامية شركيات ، وبدع وخرافات ، وانحراف وضلالات ، وكثرت المطامع والشهوات ، وتحكمت المظاهر والشبهات ، وصارت الشجاعة في الأمة نادرة ، وامتلئت بحب النفس والمصلحة ، والأنانية والأثرة ، ودب الانحطاط إلى الأمة ، واستولى عليها فمنع الجهاد ، وأغلق باب الاجتهاد ، وقسمت البلاد ، وتنازع العباد ، وطال الرقاد ، وفصل الدين عن الدنيا ، واختار الأغلبون الدنيا ، وانحرفت الحياة الإسلامية بهذا الانفصام ، وهزمت الأمة الإسلامية عن طريق ذلك الانقسام ، وحيث انتقلت الإمامة إلى غير الأكفاء ، وتولى الأمر الحمقى والعجزاء ، وقل العلم ، وندر العلماء ، وصارت الحفاوة بالجهل والجهلاء ، والذين اشتغلوا بالعلم ، فبالفلسفة وعلم الكلام ، والذي لا طائل من ورائه ولا يستحق الاهتمام ، وانهار صرح القوة ، وافتقرت الأمة إلى القيادة ، وصارت القرون منحلة ، وورث الغرب القيادة واهتم بالريادة ، وتفوق في العلوم فصارت له السيادة .

في الوقت الذي طغى على المسلمين الجمود العلمي ، والانحطاط الفكري ، والتخلف الحربي ، وإن شئت قلت في كل مرافق الحياة ما هو علمي ونظري ، وفكري وعملي ، وديني ودنيوي ، وفترت الحاسة الدينية ، وزالت العاطفة الإسلامية ، وطغت المادية ، وتدهورت الأخلاق

الاجتماعية ، واستولت الفلسفة الغربية على الأمة الإسلامية، كما اتجه العالم بأسره إلى الجاهلية : في مظاهرها الدنية من ظن الجاهلية ، وحكم الجاهلية، وحمية الجاهلية ، وتبرج الجاهلية ، وذاك – ورب الكعبة – يخالف منهج رب البرية ، وأحكام الشريعة الإسلامية ، وذاك هو سرا تخطاط المسلمين ، وتخلفنا عن ركب العالمين ، وقد فعل بنا ذلك عدو لعين إما ظاهر مكشوف ، أو خفي دفين ، هو منا ومن أنفسنا أو من غيرنا لكنه عدو مبين .!!

وإن كان هذا داؤنا ، فما دواؤنا ؟ وإن كان هذا مرضنا فما السبيل إلى شفائنا ؟ ونستطيع أن نقول : إن من استطاع أن يشخص داءه ، فقد قطع شوطا كبيرا في معرفة دوائه ، لابد من منهج الأنبياء في الإصلاح والتغيير ، ومواجهة العالم على نحو ما واجهه النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – بالتربية الدينية ، والتزكية الروحية ، والتحرر من سلطان الماديات ، ومقاومة الشهوات ، والنزوع إلى رب الأرض والسموات ، والصبر على الأذى والصفح والجميل وقهر النفس ، ولابد من تربية الرجال ، وإعداد الأبطال ، ووذلك على مدى الأجيال ، والعمل على إعادة الخلافة الراشدة للمدينة الصالحة ، وإسلامية الحياة العامة ، ونهضة إسلامية وزعامة إسلامية ، وعودة الجهاد ، وفتح باب الاجتهاد ، والتفوق في الإعداد ، في إيجاد السلام واتقان فن الحرب ، وصناعة كل ألوان السلاح ، مرتبطا بالأخلاق الإسلامية ، والقوانين الدولية ، والبحث عن خلفاء " محمد الفاتح " و"صلاح الدين الأيوبي" ، و"عماد الدين زنكي" ... مع اليقين بأن الحضارة الغربية في انحسار ، ولا بد من زوالها بعد ما وصلت

إليه من مادية جامحة ، أو رهبانية عاتية ، أو شهوانية طاغية ، مع المفاسد الأخلاقية ، والمظالم الجارية ... إلخ

والجولة القادمة للإسلام بإذن الله تعالى بشرط عودة المسلمين إلى الدين ، فيكتب لهم النصر والتمكين ، والانتصار والانتشار لهذا الدين في العالمين .[1]

---

[1] انظر بتوسع / ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لأبي الحسن الندوي .

الخاتمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد اوإذ وصلنا إلى خاتمة هذا الكتاب الـذي نرجـو أن يكون مباركا ، وأن ينفع الله به في العالمين ، نقول في تلك الخاتمة " لـن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها " وما الذي صلح به أولها ؟

- إيمان بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره شره،حلوه ومره .
- البعد عن الشرك بكل صوره ، والكفر بكل أنواعه ، والتخلي عن الجاهلية بكل أشكالها .
- تغذية الأرواح بالقرآن ، وتربية النفوس بالإيمان ، والخضـوع لرب العالمين .
- التفاني في مرضاة الله ، والحنين إلى الجنة ، والحرص على العلم ، والفقه في الدين ، ومحاسبة النفس .
- الدعوة إلى الله تعالى بكل صراحة ، بلا استكانة أو محابـاه أو مداهنة ، مع الحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بـالتي هـي أحسن .
- البعد عن مطامع الدنيا ،وجعل الآخرة أكبر الهـم ،وابتغـاء مرضاة الله ، والجنة ، والجمع بين الحسنتين .
- الثبات على الدين ، إذ أن الابتلاء في الدين يزيـد الرسـوخ والعزم والتمحيض ، وهو سنة الله مع المؤمنين .

- التحرر من سلطان الماديات ، ومقاومة الشهوات ، والنزوع إلى رب الأرض والسموات .
- الصبر على الأذى والصفح الجميل، وقهر النفس والخروج من المحنة والبلاء ، خروج السيف بعد الجلاء .
- الطاعة لله ولرسوله في المنشط والمكره ، والنفرة في سبيل الله خفافا وثقالا .
- الدخول في السلم كافة ، بقلوبهم وجوارحهم وأرواحهم كافة، لا يشاقون الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى .
- لا يجدون في أنفسهم حرجا مما به الرسول قضى ، ولا يكون لهم الخيرة بعد ما أمر أو نهى ،
- أخرجوا حظ الشيطان من نفوسهم ، بل خرج حظ نفوسهم من نفوسهم، وأنصفوا من أنفسهم إنصافهم من غيرهم .
- وأصبحوا في الدنيا رجال الآخرة ، وفي اليوم رجال الغد ، لا تجزعهم مصيبة ، ولا تبطرهم نعمة .
- ولا يشغلهم فقر ، ولا يطغيهم غنى ، ولا تلهيهم تجارة ، ولا تستخفهم قوة.
- ولا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا ، وأصبحوا للناس القسطاس المستقيم.
- قوامين بالقسط ، شهداء لله ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين ، لا يجاملون غنيا ، ولا يرعون في العدل فقيرا .

- كان الضمير حيا ، والإيمان مدرسة خلقية ، وتربية نفسية ، تملي على صاحبها الفضائل الخلقية .
- صرامة الإرادة وقوة النفس ولحاسبتها والانصاف منها ، ومعالجة القلوب وطهارتها وسلامتها .
- الثبات أمام المطامع والشهوات ، والاستهانة بالزخارف والمظاهر الجوفاء ، وأصبحت الدنيا في أيديهم وليست في قلوبهم .
- الشجاعة النادرة والاستهانة بالحياة ، والانتقال من الأنانية إلى العبودية ومن الأثرة إلى الإيثار .
- اقتلاع العصبية ، و تحمل للمسئولية ، سيما عن الرعية ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .
- حلول الرسول محل الروح والنفس ، مع الحب والتفاني ، والانقياد والطاعة، وتقديم محبته على سائر المخلوقات .
- الوحدة والاعتصام ، والاتزان ، وعدل الحكام ، والموازنة بين الجسم والروح، والقلب والعقل ، والعواطف والجوارح .[1]
- وعلى الجملة :فالدين ، والخلق ، والأمانة والاستقامة ،فيما تميز به الجيل الأول ، وهذا سبيل الصلاح والفلاح لآخر الأمة ، والخير باق في الأمة كما كان في أولها ، فهو في آخرها كذلك ،

[1] انظر بتوسع / ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لأبي الحسن الندوي .

وهذا هو السبيل الموصل إليه ، والله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه
أبو حفص
عمر بن عبد العزيز قريشي
في بنجلاديش ، شيتاغونغ .
الجامعة العالمية الإسلامية

الفهرس

تم بحمد الله تعالى